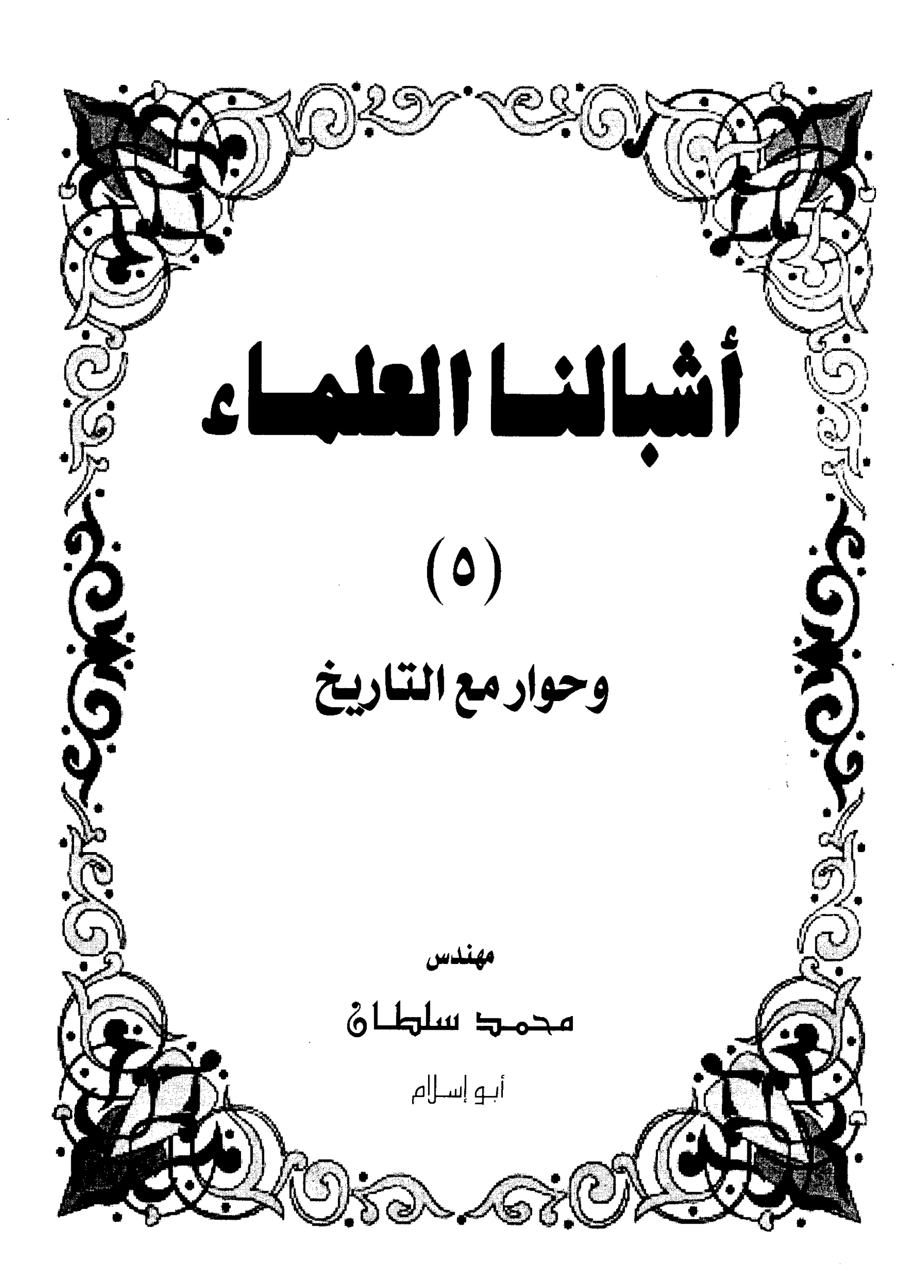


أشبالنا العلماء

(٥)

وحوار مع التاريخ

مهندس

محمد سلطان

أبو إسلام

۞ الكتاب : أشبالنا العلماء (٥) وحوار مع التاريخ

۞ الكاتب : محمد بن عبد الحميد آل سلطان

۞ الطبعة :

۞ الناشر : مكتبة الايمان بالمنصورة أمام جامعة الأزهر ومركز ابن سينا العلمى للنشر والإعلام بمنية النصر دقهلية

۞ التوزيع : مكتبة الإيمان / المنصورة ت : ٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢

۞ التجهيز : مركز ابن سينا العلمى . ت : ٠٥٠/٧٤٩٥٩٠١

۞ الإيداع القانونى :

۞ الترقيم الدولى :

الإهـداء

إلى زوجتى . . .

صاحبة الدين القويم .

أبو إسلام

مهندس / محمد سلطان



مقدمة

إن الحمد لله نحمده سبحانه وتعالى ونستهديه ونستغفره ونشهد أن لا إله إلا الله واحد لا شريك له وأن محمدا عبد الله ورسوله صلوات ربى وسلامه عليه .

فلما كان الجزء الأول والثانى من أشبالنا العلماء يتحدث حول مواقف من العقيدة يخرج منها الشبل المسلم بفائدة عقائدية ندعو الله أن ينفع بها ، وتلاه الجزء الثالث حيث تحاور الأشبال حول الركن الثانى من أركان العلم وهو العلم الدنيوى حيث ربطوا بين العلم وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعض آيات الذكر الحكيم .

كانت الانتقالة الرابعة والخامسة من أشبالنا العلماء حيث يستنطق الأشبال التاريخ فى حوار جاد وعلمى ليكشف لهم عن جذور الأجداد من العلماء ممن بنى على أكتافهم مجد العلم فى كل مناحى الحياة . . فلا عجب فلقد كان عَالِمُنا المسلم موسوعة علمية متحركة ، فى الطبيعة والفلك والرياضيات والطب والاجتماع ومع كل هذا . . فقيه فى الدين والشعر واللغة والأدب والبلاغة وذلك بعكس علماء الحاضر حيث يتخصص الواحد منهم فى جزئية من موضوع به عشرات الجزئيات . وبالقياس فإن عَالِمُنا المسلم مجموعة علماء فى وقت واحد ، ربما يصل إلى عشرات العلماء حيث يكتب فى الفرع الواحد المجلدات التى تنوء بحملها الأبدان والألباب .

فهذا عالم يكتب فى الطب ثلاثين مجلدا ، وفى الرياضيات عشرة مجلدات ، وفى الفك عشرين مجلدا ، وهكذا وكثير من العلماء كان هذا دأبهم .

وكل ما أتمناه هو أن يعرف الشبل المسلم ممن لا يعرفون فضل علماء الاسلام فى حركة التنوير العلمى العالمى بدءا من الترجمة من الحضارات السابقة إلى القراءة

والاستيعاب إلى الفهم والتحليل والاستنباط ثم الاكتشاف والاختراع والسبق العلمى الذى لم يُسْبَقْ .

إنها لمحات وحوارات قام بها أشبال هم على طريق العلم علماء بإصرارهم ودأبهم على المعرفة وكشف الكنوز والمستور من الخبرات ، وهى دعوة لجميع الأشبال ليحذوا حذوهم . . فالمستقبل للمختبر والكمبيوتر . .

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،

المؤلف

مهندس / محمد سلطان

أبو إسلام





الحوار الثامن : الفردوس المفقود

(على لوحة الاعلانات)

الرحلة غدا . . للصف الثالث الثانوى فى اليوم الترفيهى إلى حديقة الأندلس من التاسعة إلى الواحدة ثم الحضور إلى المدرسة والانصراف من المدرسة . . شكرا مدير المدرسة

(بعد الوصول إلى الحديقة) يسأل محمود :

محمود : لماذا سموا هذه الحديقة بهذا الاسم . . " الأندلس "؟

الأستاذ أحمد : لقد توقعت هذا السؤال . . (يأخذ نفسا عميقا كمن يستدعى الذكريات ويظهر فى عينه بداية لدمعة تريد أن تسقط) .

محمود : معذرة يا استاذ إن كنت قد أخطأت فى السؤال . . .

الأستاذ أحمد : لا يا بنى . . لكنها ذكريات عزيزة على نفس كل مسلم ، عندما تذكر الأندلس . . الأندلس يا محمود هى الإمارة العربية الإسلامية فى أوربا ، الإمارة التى انتشر منها العلم والنور إلى كامل أوربا وكانت سببا فى إخراجهم من ظلمات العصور الوسطى إلى عصر النور . . إنها أسبانيا الحالية .

حسين : فلتكن جلسة السمر هذه عن الأندلس .

الأستاذ أحمد : كما تشاءون .

إسلام : يقول عنها كتاب التاريخ بأنها أندلس العلماء المتخصصين فى كل فرع والفقهاء والأدباء . . هى أندلس الحضارة .

الأستاذ أحمد : كيف فتحت الأندلس . .؟

صهيب : (يستأذن للإجابة على السؤال) هناك ثلاثة أسماء لامعة لابد وأن تذكر

إذا ذكرت الأندلس ، الاسم الأول قائد جيوش أفريقيا " موسى بن نصير " . . والثانى قائد جيوش الفتح " طارق بين زياد " والثالث القائد الذى مهد للفتح " طريف بن مالك المعافيرى " حيث كلف هذا القائد من قبل " موسى بن نصير " باستطلاع أمر الجزيرة وإعطائه تقريرا عن الوضع فى الجزيرة . . وقام " طريف " بمهمته خير قيام وعاد بالتقرير إلى " موسى بن نصير " وعندها كلف " موسى " " طارق بن زياد " بالتقدم لفتح الأندلس وما وراءها من بلاد الافرنج . . وظل الزحف من " طارق بن زياد " والقائد العام " موسى بن نصير " حتى وصلا إلى ولاية الأرجون وما حولها .

الأستاذ أحمد : فى أى الأعوام كان هذا الفتح؟

عاصم : كان ذلك كله فى عام ٩١ هـ والموافق لعام ٧١٠ م .

الأستاذ أحمد : هناك خليفة من خلفاء الأندلس سمى بصقر قريش . . من هو . .؟

صهيب : هو الأمير " عبد الرحمن الداخل " والذى يعتبر الفاتح الثانى لبلاد الأندلس بعد أن كادت تتفرق وتتشتت إلى قبائل ويستولى عليها العدو ، فقد أعاد توحيدها وبنى جامع قرطبة وأنشأ قنوات لتوصيل المياه إلى البيوت وازدهر فى عهدة العلم والأدب .

الأستاذ أحمد : من تذكرون أيضا من أمراء الأندلس . .؟

إحسان : الأمير عبد الرحمن الناصر .

الأستاذ أحمد : حدثنا عنه .

إحسان : كان يسمى " بعبد الرحمن الثالث الناصر " تولى الحكم وعمره ثلاثة وعشرين عاما وظل فى الإمارة خمسين سنة . . استطاع أن يقضى على فتنة " بن حفصون " ويوحد الأندلس مرة ثالثة . . أوصل قرطبة عاصمة الأندلس فى عهدة إلى

درجة علمية كانت تضارع فيها بغداد عاصمة العلم فى المشرق العربى آنذاك ومقر الخلافة العباسية .

أنشأ مدينة الزهراء . . كانت فترة حكمة للأندلس من العصور الذهبية فى حضارة الإسلام حتى أن مكتبة قصره لما أراد ان يضعوا فهارس لما فيها من كتب ملئوا أربعة وأربعين كراسة .

الأستاذ أحمد : هل يعلم أحدكم شيئا عن الخليفة " أبو يعقوب يوسف بن تاشفين " .

حسين : نعم يا أستاذ . .

الأستاذ أحمد : يوسف بن تاشفين يا حسين (وكأنه غير مصدق أن أحدا يعرف من هو يوسف بن تاشفين) .

حسين : نعم يا أستاذ . . الخليفة " أبو يعقوب يوسف بن تاشفين " أمير من أمراء المرابطين فى المغرب العربى . . ذهب لنصرة الأندلس لما وجدها تتفكك بعد " عبد الحمن الناصر " ويعتبر هذا هو الموحد الرابع للأندلس والمنقذ لها من السقوط لعدة قرون . . وهو بطل موقعة (الزلاقة) التى أعادت الأندلس إلى مجدها مرة أخرى . . وكما كان " لطارق بن زياد وموسى بن نصير " عين استطلاع كان " لأبى يعقوب " فارس عبر قبله إلى الأندلس هو الفارس " داوود بن عائشة " الذى دعا وهو يعبر البحر قائلا :

" اللهم إن كنت تعلم أن فى جوازنا هذا البحر خير للمسلمين فسهل علينا جوازه ، وإن كان غير ذلك فصعبه حتى لا أجوزه " .

وكانت معارك الأمير " يوسف بن تاشفين " ضد الملك ألفونس السادس ملك قشتالة .

إسلام : فى عهد " عبد العزيز بن موسى بن نصير " واصل الفتوحات التى بدأها

والده " موسى بن نصير وطارق بن زياد " حتى وصل إلى غرب الأندلس وهى ما تسمى حاليا البرتغال .

الأستاذ أحمد : بارك الله فيكم . . ما ظننت أنكم تعرفون تاريخكم إلى هذا الحد من الإجادة . . لما سألنى محمود عن حديقة الأندلس ظننت أنى سأقول لكم عنها كل شئ . . إنه لفخر لى أنكم تلاميذى .

صهيب : وشرف لنا أنك أستاذنا .

الأستاذ أحمد : من أيضا من أمراء المسلمين فى الأندلس . .؟

عاصم : السمح بن مالك الخولانى .

الأستاذ أحمد : من يا عاصم .؟

عاصم : السمح بن مالك الخولانى .

الأستاذ أحمد : حدثنا عنه يا عاصم .

عاصم : هو بطل معركة بلاط الشهداء والذى أعاد الوحدة مرة أخرى إلى الأندلس . . وقد استشهد غدرا رغم انتصاره .

الأستاذ أحمد : هناك أبطال كثيرون من أمراء المسلمين فى الأندلس ، وهناك أماكن خلدت بعض الأسماء . . هل يذكر أحدكم منها شيئا .

حسين : أول هذه الأماكن صخرة جبل طارق ، الصخرة التى وقف عليها الفاتح "طارق بن زياد" يخطب فى الجيش خطبة الجهاد ، وما زالت باسمة حتى الآن .

وهناك مدينة " طرفة " على اسم القائد " طريف بن مالك المعافيرى " العين الأولى للمسلمين فى بلاد الأندلس وكانت تسمى جزيرة بلوما .

" وقصر الحمراء " بغرناطة ما زال حتى الآن . ومدينة (تورسيا) التى أنشأها " عبد الرحمن الثانى " دار سك النقود ، وما زالوا حتى الآن ، ومدينة (بجانه) التى بناها

الأمير " عبد الله بن محمد " ومدينة (الزهراء) التى بناها الأمير " عبد الرحمن الناصر " وهناك الجامع الأعظم فى أشبيلية والذى تحول إلى كنيسة .

الأستاذ أحمد : ما هى آخر الولايات سقوطا فى الأندلس . . وعلى يد من؟

إسلام : آخر الولايات سقوطا هى غرناطة . . وآخر أمراء المسلمين فى الأندلس هو الأمير " أبو عبد الله الأحمر " . . وهو الذى سلمها إلى فرناندو الخامس رغم معارضة كثير من فرسان الخليفة ومنهم " نعيم بن رضوان ، ومحمد بن زائدة " " موسى بن أبى الغسان " الذى قاد حملة الجهاد والمقاومة حتى آخر لحظة .

ولما أرسل فرناندو إلى " أبى عبد الله الأحمر " ليسلم الحمراء مقر الحكم والخلافة على أن يسمح له بالخروج وأسرته مطرودا من الأندلس قال " موسى بن أبى الغسان " :

" لا يا أمير المؤمنين . . وليعلم ملك النصارى أن العربى قد ولد للجواد والرمح ، فإذا طمح إلى سيوفنا فليكسبها وليكسبها غالية ، أما أنا فخير لى قبر تحت أنقاض غرناطة فى المكان الذى أموت فيه مدافعا عنه ، من أفخم قصور نغتنمها بالخضوع لأعداء الدين " .

الأستاذ أحمد : واجتمع من بقى من رجال الأندلس فى بهو الحمراء . . الكل موافق على الاستسلام إلا هؤلاء الأبطال الثلاثة و " موسى بن أبى الغسان " يقول :

" يا أمير المؤمنين لم تنضب مواردنا بعد ، فما زال لنا مورد هائل للقوة كثيرا ما أدى المعجزات ، ذلك هو بأسنا . . فلنعمل على إثارة الشعب ولنضع السلاح فى يده ولنقاتل العدو حتى آخر نسمة ، وإنه لخير لنا أن نُحصى من الذين ماتوا دفاعا عن غرناطة من أن نحصى من الذين شهدوا تسليمها" .

صهيب : وأطرق أمير المؤمنين " عبد الله بن الأحمر " برأسه إلى الأرض وفوض الأمر إلى وزيرة أبى القاسم عبد الملك .

عاصم : وقال " موسى بن أبى الغسان " : " يا أمير المؤمنين لم تبق لنا سوى الأرض التى نقف عليها فإذا فقدناها فقدنا الاسم والوطن " .

حسين : وتضيع صرخات " موسى " هباء . . فلم يعد غيره فى الميدان ويخرج " أبو القاسم " ليفاوض ملك قشتاله فرناندو الخامس ليسمح لهم بالخروج من غرناطة والأندلس بحياتهم . . وبئس الخروج كان .

الأستاذ أحمد : كان ذلك فى أكتوبر سنة ١٤٩١ م ٨٩٦هـ ووقعت وثيقة الاستسلام فى نوفمبر سنة ١٤٩١ وضاعت الأندلس بعد ٨٠٠ سنة من الحكم العربى الإسلامى .

محمود : إنى أتخيل الآن " طارق بن زياد وموسى بن نصير " يقفان على أبواب الأندلس ومعهم جيوش المسلمين ليفتحوها وقد التقيا مع " أبى عبد الله الأحمر " وهو خارج منها بعد أن سلمها لملك قشتاله . . ماذا سيقول كل منهم للأخر .

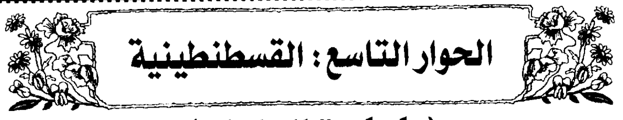
محمود : إن قلبى يبكى . . ليتنى ما سالت .

الأستاذ أحمد : لابد من السؤال يا محمود حتى لا ننسى ولا تضيع منا بلاد أخرى نبكى عليها . . فالمشكلة أننا نسى وهم لا ينسون .

صهيب : " وتلك الأيام نداولها بين الناس " .

الأستاذ : حقا . . الآن الساعة الواحدة إلا ربعا . . وميعادنا فى المدرسة الواحدة . . فهيا بنا .





الحوار التاسع : القسطنطينية

(على لوحة الاعلانات)

بحث الأسبوع (فتح القسطنطينية)

لجنة المناقشة (السيد مدير المدرسة وأساتذة التاريخ فى مدرسة العرب الثانوية المشتركة) .

الميعاد : فى الراحة الطويلة بين الحصص والله الموفق . مدير المدرسة ،

(بعد الاجتماع)

الأستاذ الأخصائى : الطالب إسلام محمد يتفضل لافتتاح حلقة البحث بآيات القرآن الكريم .

إسلام : بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ * يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ صدق الله العظيم .

الأخصائى : جزاك الله خيرا . . البحث الأول من الطالب حسين محمود فليتفضل يلقى مخلص بحثه . .

حسين : بسم الله الرحمن الرحيم . . السيد المدير . . السادة الأساتذة . . الزملاء

الأعزاء . . السلام عليكم ورحمة اله وبركاته . .

محور بحثى من كتب التاريخ حول القسطنطينية ستكون بعنوان (حياة فاتح القسطنطينية) . . فى كلمات هو السلطان " محمد بن مراد الثانى العثمانى التركى " المسمى بالسلطان الفاتح ، ولد فى ليلة السابع والعشرين من رجب سنة ٥٣٥هـ الموافق ١٤٣٢م ، والدته السيده خديجة خاتون .

حفظ القرآن قبل سن العاشرة وعرف كثيرا من العلوم واللغات منها العربية ، والفارسية ، والروسية ، واللاتينية بالإضافة إلى لغته التركية .

وكان على رأس معلميه الشيخ "آق شمس الدين والشيخ سراج الدين الحبشى والشيخ حلمى زاده " والكثير من العلماء . . وهو فى سن العاشرة ولاه والده مراد الثانى ولاية أماد وجعله قائدا عاما على منطقة فانسيا ، ولما بلغ الرابعة عشر من عمره تنازل له والده عن السلطنة واستمر فى إدارة السلطنة عاما إلا أنه شعر أن هناك خطرا على الدولة من حلف صليبي يريد مهاجمة السلطنة فارسل إلى والدة السلطان مراد يطلب منه العودة لتولى السلطنة وقيادة الجيش ، إلا أن السلطان مراد لم يوافق على العودة فكتب إليه رسالة قال فيها :

" إن كنت تصر على أن أبقى على رأس الدولة فإنى أذكرك يا والدى بما أوجبه الله على المسلمين من حق الطاعة لولى الأمر ، ولهذا فإنى آمرك أن تسرع فى القدوم إلى أدرنة لقيادة جيوش المسلمين " ، وعاد الوالد طاعة للأمر وتنازل السلطان " محمد الفاتح " لوالده عن السلطنة والحكم .

كان كثيرا ما يسمع من شيخه "آق شمس الدين " ومن العلماء حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لتفتحن عليكم القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش " . صدق رسول الله .

وتمنى السلطان " محمد الفاتح " أن يكون هذا الأمير . . وعمل لذلك جهده ،

وحقق الله سبحانه وتعالى له ما أراد وكان أمير فتح القسطنطينية وجيشه خير جيش ، وكان عمره آنذاك الثالثة والعشرين من العمر ، فرضى الله عنه . . قال على أبواب القسطنطينية فى الهجوم الأخير عليها :

يا إخوانى هاأنذا مستعد للموت فى سبيل الله . . فمن رغب بالشهادة فليلحق بى . ثم تقدم الصفوف فكان النصر والفتح المبين .

أشكركم لحسن استماعكم والسلام عليكم ورحمة الله .

الأخصائى : شكرا يا حسين . . (يتوجه للأساتذة) هل من مناقش ؟

المدير : يا حسين هل أثبت فى بحثك المراجع المأخوذ عنها هذه المعلومات . . ؟

حسين : نعم يا سيدى .

الأستاذ المدير : شكرا .

الأخصائى : يسال التلاميذ . . هل من مناقش . . ؟

يرفع عاصم يده . . فيأذن له الأخصائى .

عاصم : لقد قال حسين فى بحثه أن السلطان " محمد الفاتح " كان سلطانا على أبيه وأمره بالحضور والمثول بين يديه وقيادة الجيش . . فهل يجوز هذا شرعا . . ؟

الأخصائى : يجيب عن هذا السؤال الأستاذ مهدى مدرس التاريخ .

الأستاذ مهدى : يجوز شرعا هذا الأمر ، لأن شروط الإمارة أو الخلافة هى (الإسلام ، البلوغ ، العقل ، الصحة ، العلم ، الحرية ، أن يكون مبرأ من العيوب الخلقية) ويجب على الأب طاعة الابن إذا كان وليا لأمر المسلمين ، فيما لا معصية فيه .

عاصم : لقد قال الأستاذ من شروط الإمارة البلوغ . . فهل سن العاشرة أو الرابعة عشر سن بلوغ .

الأستاذ مهدى : إن هذا الشرط يمكن أن يستثنى فى حالة ما إذا أثبت الإنسان فى سن مبكر أمورا تفوق سنه وعمره ، وكانت له الحكمة فى اتخاذ القرار وهذا ما نسميه بالنضوج المبكر .

عاصم : إذا من الممكن أن نستثنى شرطا أو أكثر من شروط الامارة؟

الأستاذ مهدى : ليس أى شرط ، فشرط الإسلام والحرية والعقل لا يستثنى أى منهم ، أما سن البلوغ فتحدثنا عنه أما العلم فيمكن أن يحاط الحاكم بالعديد من العلماء والخبراء فى كل مجالات العلم .

عاصم : شكرا يا سيدى .

الأخصائى : شكرا لكم وننتقل إلى البحث الثانى والمقدم من الطالبة رباب فارس فلتتفضل .

رباب : بسم الله الرحمن الرحيم سيدى المدير . . السادة الأساتذة . . الزملاء الكرام . . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

سيكون بحثى من كتب التاريخ حول القسطنطينية عن كلمات قالها الأعداء تدل على سماحة الإسلام والمسلمين . . فى البداية كانت سماحة الإسلام فى إعادة تسمية المدينة بدلا من القسطنطينية إلى " إسلام بول " أو مدينة الإسلام حيث قصد من الاسم شمول المدينة على كل أخلاقيات الإسلام السمحة . . وهى الآن تسمى استنبول وهى فى تركيا الآن .

من هذه السماحة كانت شهادة الأعداء للسلطان " محمد الفاتح " وجيش المسلمين ، والفضل كما نقول : ما شهد به الأعداء .

كان لشدة العداوة بين الكنيستين المسيحيتين الكاثولوكية والأرثوذكسية ولنظرة الشك والارتياب المستمرة بينهم أن قال الدوق الأكبر " ناتوراسى " أحد نبلاء

القسطنطينية الأرثوذكسي : إنني افضل عمامة المسلم البيضاء عن قبعة الكاردينال الكاثوليكي الحمراء .

يقول الأستاذ " برنارد لويس " استاذ التاريخ بلندن في كتابه (الغرب والشرق الأوسط) لقد نجح الإسلام حين فشلت المسيحية بمزج الإيمان العميق والتسامح الديني الذي لم يشمل فقط غير المسلمين من الأديان الأخرى وإنما شمل ايضا الهراطقة والكفار . لأن العالم الإسلامي تعامل مع المسيحية واليهودية كدينين سماويين .

وتقول الأستاذة "" ماري ملز باتريك " الأمريكية والتي عرف عنها كرهها للإسلام والمسلمين وخاصة العثمانيين : لقد أظهر السلطان " محمد الفاتح " تسامحا عظيما مع المسيحيين ، وكان لكل ملة في ذلك الحين رئيس ديني خاص بها يخاطب حكومة السلطان مباشرة ، وكان لكل ملة مدارسها الخاصة وأماكن العبادة والأديرة ، كما أنه كان لا يتدخل أحد في ماليتها وكانت لهم حرية التحدث باللغة التي يريدونها .

ويقول المستشرق " باول ويتك " في كتابة (تأسيس الامبراطورية العثمانية) : نظرا للكره الذي كان سائدا بين الطائفتين المسيحيتين لقد انتشر هذا الشعار بين المسيحيين الأرثوذوكس «إذا كان لابد من الوقوع تحت سيطرة طرف آخر فإننا نفضل أن نقع تحت سيطرة المسلمين الأتراك من أن يسيطر علينا الكاثوليك ، وذلك لما كانوا يعانون من استغلال واضطهاد منهم» .

ويقول المؤرخ الروسي " يوسبنسكي " : لقد كانت معاملة الأتراك المسلمين لأهل القسطنطينية وحمايتهم لآثارها الحضارية افضل من معاملة الصليبين للمدن التي يستولون عليها .

ويقول المؤرخ البيزنطي " كريتوفولسي " : لقد استجاب السلطان " محمد الفاتح " : لنداء بطريرك المدينة فقبل من كل اسير فدية رمزية ، فعادت الحرية لجميع الأسرى .

لقد كانت سياسة " محمد الفاتح " الدينية السمحة لا مثيل لها فى بقية مناطق الصدام بين المسلمين والمسيحيين هذه السماحة التى بينها لنا المؤرخ التركى " احمد رفيق " فى كتابه (التاريخ العام الكبير) الجزء السادس :

لما دخل السلطان محمد الفاتح إلى القسطنطينية ذهب إلى كنيسة آيا صوفيا فوجد فيها أعدادا كثيرة من النصارى الذين التجأوا إليها بعد سقوط المدينة فطمأنهم وأمنهم على أرواحهم ثم أمر بإحضار وزير الامبراطور وكان يسمى " لوكاس النوطارى " فأكرمه إكراما يفوق الوصف وطلب منه أن يشرف بنفسه على دفن الامبراطور حسب التقاليد الكنسية والامبراطورية تكريما له .

وأعلن ان فى إمكان الذين فرو من المدينة ان يعودوا إلى أموالهم وديارهم خلال شهرين وإلا ستصبح أموالهم وممتلكاتهم من حق الدولة . . فعاد جميع من هرب من المدينة أثناء الحصار وأخذوا ممتلكاتهم كاملة . . وبعدها صلى ركعتين لله وأمر أن يؤذن الظهر فصلى لأول مرة فى القسطنطينية جماعة .

ومع هذه السماحة أعلن كثير من الروم إسلامهم . . هذه كلمات فى حق السلطان " محمد الفاتح " أنعم به من فاتح . . وشكرا .

الأخصائى : يسأل الطلبة . . هل من مناقش . .

ترفع الطالبة سهام يدها . .

سهام : لقد ذكرت رباب فى بحثها أن السلطان " محمد الفاتح " امر بدفن الامبراطور على الطريقة الكنسية والتقاليد الامبراطورية . . كيف يحدث هذا وهو المهزوم . . والمهزوم لا حق له . . ؟ !

الأخصائى : يجيب عن هذا السؤال الأستاذ صالح مدرس التاريخ بالمدرسة .

الأستاذ صالح : لقد ذكرت الطالبه فى بحثها أن السلطان " محمد الفاتح " تعامل

بسماحة الإسلام ، ومن سماحة الإسلام احترام آدمية ومكانة الإنسان الاجتماعية . . فليس معنى أن امبراطور النصارى قتل وهزم أن تهدر آدميته وإلا فما الفرق بيننا وبينهم إذا .

ولقد كان هذا الأمر من الأشياء التى حببت أهل المدينة فى المسلمين والإسلام وأعلن كثير منهم كما قالت الباحثة إسلامهم .

سهام : لقد قالت رباب أحد أقوال المستشرقين ممن يمدح الإسلام بأن سماحته شملت جميع الأديان حتى الهراطقة والكفار . . فمن هم الهراطقة . .؟ وهل يجوز التسامح مع الكفار؟

الأستاذ صالح : كلمة الهراطقة كانت تطلق على جماعة من الناس الذين لا يعترفون بالأديان وهم ما يسمون بالماديين . . أى الذين لا يؤمنون إلا بالحياة الدنيا فقط .

أما من ناحية التسامح فهو مشروط ومحدود . . وشروطه هى الدعوة والبيان والتوضيح . . وحدوده أن يدعى وهو آمن على نفسه وماله وأهله . . ثم يمنح الفرصة للتفكير ومراجعة الرأى . . وإلا لو أصر وكان فى دولة مسلمة تحت إمرة حاكم مسلم فيترك أمره إلى الحاكم حيث يعاقب بما يراه علماء الدين فى حقه .

سهام : لقد قالت ايضا . . أن السلطان " محمد الفاتح " أعلن أن من يعود إلى المدينة بعد أن هرب منها فإنه يسترد جميع ممتلكاته ، وأنا أسأل أليست هذه الممتلكات بعد الفتح هى غنائم وإسلاب وهى من حق الفاتحين؟

الأستاذ صالح : نعم هى من الغنائم والأسلاب . . ولكن السلطان محمد الفاتح . . لم يذهب لفتح القسطنطينية لتخريب المدن وتشريد البشر . . إنه يريد عمار المدينة لا خرابها . . وهؤلاء الذين فروا لم يحاربوا . . فكان من سماحته أن سمح لهم بالعودة إلى المدينة واسترجاع ممتلكاتهم لتحيا المدينة حياة طبيعية واكتفى الجيش الفاتح بما حصل عليه من الغنائم والأسلاب التى غنمها من جيش الروم المقاتل والأسرى الذين وقعوا

فى أيديهم بعد انتهاء المعركة .

سهام . . شكرا يا استاذى .

الأخصائى : هل من مناقش . .

المدير : نأخذ وقتا للراحة أولا على أن نعود لتكملة البحوث حول القسطنطينية بعد ربع ساعة من الآن فى نفس المكان وعلى نفس النظام .

إسلام : إخوانى الزملاء والزميلات . . شكرا على حسن استماعكم . . ونرجو الانتظار حتى خروج المدير والأساتذة . . ثم خروج الطالبات أولا . . ثم الطلاب . . وشكرا .



الحوار العاشر : القسطنطينية (٢)

إسلام : أستأذن السيد المدير والأساتذة والزملاء ، ما زلنا فى لقاءنا حول البحوث المقدمة من الزملاء والزميلات حول القسطنطينية أو إسلام بول أو مدينة الإسلام و حاليا اسطنبول التركية . . فليتفضل الأستاذ الأخصائى .

الأخصائى : جزاكم الله خيرا على هذا اللقاء . . وعودا مرة أخرى مع الأبناء والبنات وبحوثهم حول مدينة الإسلام أو إسلام بول القسطنطينية . . والبحث الآن من الطالب إسلام محمد . . فليتفضل .

إسلام : بسم الله الرحمن الرحيم . . السيد المدير . . الأساتذة الأعزاء . . إخوانى الطلبة والطالبات السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

اسمحوا لى أن أتحدث فى بحثى عن بعض فتوحات السلطان " محمد الفاتح " بعد وقبل فتح القسطنطينية . . إنها رحلة طويلة نتبين بعض معالمها من هذا البحث ونلخص باختصار بعض فتوحات السلطان " محمد الفاتح " . . لقد ظل يجاهد سبعة وثلاثين عاما دون انقطاع وكان أول فتوحاته القسطنطينية ولم يتجاوز الثالثة والعشرين من عمره وهى التى استعصت من قبل على حملات إسلامية سابقة كان أحدها فى عهد معاوية بن أبى سفيان وثانية فى عهد والده مراد الثانى وهو الفتح الذى بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم . . ومنذ أن فتحت القسطنطينية وبابا روما يحاول أن يجند الجيوش الصليبية ضد الإسلام والمسلمين وكانت بداية الحملات الصليبية على بلاد الإسلام .

وصل السلطان محمد الفاتح إلى بلجراد وكانت معركة رهيبة كادت تفتح بعدها إلا أن السلطان قد أصيب بجرح بالغ منعه من الاستمرار فى القتال . . وفك الحصار عن بلجراد - عاصمة يغوسلافيا - .

وفتح السلطان اثينا (اليونان) فى عام ١٤٥٨م الموافق ٨٦٢ هـ وظلت السيطرة الإسلامية عليها ٣٧١ عاما حتى استقلت عام ١٨٢٩م .

ومنها أنه فتح بلاد الصرب وعاصمتها سمندرة وضمت إلى الدولة العثمانية سنة ١٤٥٩ . وفتح السلطان مملكة طرابزون وهى جزء من الامبراطورية البيزنطية سنة ١٤٦٢ وفى فتح طرابزون هناك محاورة تاريخية بين السلطان " محمد الفاتح " وسيدة مسلمة عندما رأته وقد أنهكت قواه من تقطيع الأشجار لمرور الجيش الإسلامى فى أحد المستنقعات فقالت له :

- يا بنى ما الذى يجبرك على تحمل هذا العبء من اجل هذه الحروب .

- يا أمى هذا العناء كله فى سبيل الله . . وهل تظنين أننا نكون أهلا لنسمى مجاهدين إذا لم نتحمل هذا العناء فى سبيل الله . . يا أمى إن هذه السيوف التى نحملها ليست للزينة والتباهى . . وإنما هى لنقاتل بها فى سبيل الله .

كما فتح السلطان " محمد الفاتح " أيضا ما يسمى ببلاد الأفلاق وجزيرة ميديللى سنة ١٤٦٢م .

وفتح السلطان البوسنة وكانت مملكة عام ١٤٦٣م كما فتح فى نفس العام سلطنة قرمان السلجوقية . . واستمر فى فتوحاته حتى أصبح البحر الأسود بحيرة إسلامية تقع فى قلب الدولة الإسلامية ، ووقفت جيوش السلطان " محمد الفاتح " أمام إمارة موسكو وهى عاصمة روسيا الحالية واستمر الفتح حتى مدينة أشكودرا وهى آخر جزء فى ألمانيا الحالية ، وأصبح السلطان وجها لوجه من الجزيرة الإيطالية وروما وقد استولى على مدينى أوترانتو وعلى جزيرة رودس سنة ١٤٨٠ ، كما أن جيوش السلطان وقفت على حدود المجر الحالية ورومانيا . . إنها رحلة طويلة من الجهاد لرجل صدق ما عاهد الله عليه فكان نصر الله حليفا له . حتى شهادته يوم الجمعة من عام ١٤٨١م . فرحم الله السلطان " محمد الفاتح " . . . وشكرا لحسن استماعكم .

الأخصائى : هل من مناقش . .

والآن نلتقى مع البحث المقدم من الطلبة هبة عبد الحميد فلتتفضل : (تخرج إلى المنصة) .

هبة : السلام عليكم ورحمة الله . . السيد المدير . . الأساتذة الأجلاء . . الزملاء الأعزاء . .

سيكون بحثى حول القسطنطينية عن الناحية العلمية والتى أدت إلى بعض الاختراعات الحربية . . فلقد كان العلم كما يقال يواكب الفتح ولم يتخلف منهما ركن عن الآخر وكما يقولون " الحاجة أم الاختراع " . . كانت الحاجة فى مراحل الجهاد المختلفة وأمام الكثير من العقبات نشط العلم وتحفزت العقول لتبدع . .

فهذا السلطان " محمد الفاتح " يأتيه مهندس نصرانى من المجر بعد أن يأس من إتمام اختراعه ببلدة وبعد أن طاف على كل حكام أوربا الذين سخروا منه وادعوا عليه الجنون ، فجاء السلطان وعرض عليه اختراعه حيث أطلعه على رسومات مدفع نارى ضخم . . فأكرمه السلطان كما كان يكرم العلماء المسلمين وأمده بحاجته لتنفيذ اختراعه وكان المدفع السلطانى الذى زاد وزنه عن سبعين طنا ودك به اسوار القسطنطينية .

وايضا . . هل رأيتم سفن تهبط من السماء . .؟! (ينظر الجميع فى دهشة واستغراب) .

فاطمة : فى الوقت الحالى أم فى عهد السلطان " محمد الفاتح "؟

هبة : بل نحن نتحدث عن عهد السلطان " محمد الفاتح " .

فاطمة : كيف . .؟!!!

هبة : فى حصار القسطنطينية أغلق الروم مداخلها المائية بالسلاسل التى تمنع أى سفينة من المرور ، وخلف الجنازير وقفت سفن القسطنطينية وحلفائها ، ووجد السلطان صعوبة فى المرور . . فماذا فعل السلطان فى هذه العقبة . .؟

لقد جعل السلطان السفن العثمانية تسبح على الأرض مسافة ثمانية كيلومترات .

حيث أمر السلطان الجنود بتقطيع جذوع الأشجار ووضع السفن عليها لتنزلق . . وأخبره العلماء أن الاحتكاك بين السفن وجذوع الأشجار سوف يؤدى إلى اشتعالهم . .؟ فماذا فعل السلطان . .؟

أمر بسكب أطنان من الزيوت والدهون على جذوع الأشجار لتمنع الاحتكاك وتسهل الانزلاق ، ونقلت ثمانون سفينة فى ليلة واحدة بهذه الطريقة وأنزلت خلف سفن الروم . . وفى الصباح كانت المفاجأة والتى قال الرومان عنها : السفن التى هبطت من السماء .

هل سمعتم عن البرج الحربى المتحرك . .؟

لقد صنع السلطان " محمد الفاتح " برجا متحركا على عجل صنع من الخشب ليحمل مئات الرجال لاقتحام أسوار المدن وكان هذا أول اختراع من نوعه من أفكار السلطان وتنفيذ علماء السلطان . . وهذا البرج بنى فى أربعة ساعات تحت جنح الظلام وبسواعد مئات العلماء والمهندسين والصناع حتى قال أهل القسطنطينية أن المسلمين يستعينون بالشياطين .

هبة : هل سمعتم عن مدافع الهاون . .؟

إسلام : إنه اختراع من الاختراعات الحديثة . .

هبة : إن أول من اخترع مدفع الهاون هو السلطان محمد الفاتح وأول استعماله كان فى قصف السفن البيزنطية فى القسطنطينية ، وقد صنع طلقاته على أسس علمية بحيث تنفجر عند اصطدامها بجسم صلب .

وأول من صنع القنابل الحارقة أيضا هم جنود ا' سلطان حيث صنعت من زيت الزيتون والكبريت ومواد أخرى .

هبة : هل سمعتم عن لقب المدرس والمعيد . .؟

صهيب : إنها ألقاب علمية جامعية . . فالمعيد هو مساعد المدرس . . والمدرس هو الحاصل على شهادة الدكتوراه .

هبة : إن أول من أنشأ هذه الألقاب هى جامعة السلطان " محمد الفاتح " والتى أنشأت فى القسطنطينية بجوار مسجده والذى بنى فى سبع سنوات مما يدل على عظمة بنائه . . وايضا بجواره دار الشفاء لمعالجة المرضى الفقراء ، إن انشغال السلطان بالجهاد لم يمنعه من أداء رسالته العلمية والدينية ، لقد كانت مدارس الجامعة الثمانية منارة لجميع

العلوم الشرعية والرياضية والطبيعية والأدبية ، تحت رعاية وبقيادة العالم الجليل الشيخ " آق شمس الدين " عالم الشريعة والرائد الأول فى علم الميكروبيولوجى (أى علم الجراثيم والميكروبات) وصاحب كتاب (مادة الحياة) الذى أوضح فيه أن كثيرا من الأمراض نشأ عن دخول جراثيم ترى بالعين المجردة على جسم الإنسان حيث تقوم بطور من أطوار حياتها داخل الجسم وهو ما سماه طور التفريخ .

هذه هى إسلام بول ، مدينة الإسلام ، القسطنطينية ، اسطنبول الحالية ، لم يعد إلا الذكرى . والذكرى للإنسان عمر ثان ، فأنا اشعر الآن أن هذا المجاهد يقف الآن ينادينا أن كونوا جميعا "محمد الفاتح " والسلام عليكم ورحمة الله . . وشكرا على حسن استماعكم .

الأستاذ الأخصائى : هل من مناقش . .؟

تطلب رباب الإذن بالسؤال .

رباب : هذا العالم الذى ذهب باختراعه إلى السلطان : محمد الفاتح " اليست هذه خيانة أو نوعا من الخيانة لبلدة .

الأخصائى : يجيب على السؤال الأستاذ عبد الله مدرس التاريخ .

الأستاذ عبد الله : بسم الله الرحمن الرحيم . . بداية فإنى أشعر بالفخر والاعتزاز لما سمعته الآن من بحوث طيبة . . فجزاكم الله خيرا .

بالقياس . . فليست هذه خيانة . . لقد عرض الاختراع قبل أن يأتى به إلى السلطان على كل ملوك أوربا فسخروا منه واعتبروه مجنونا وكشأن أى مخترع أو عالم يتمنى لاختراعه الظهور . . وإفادة الناس به فلجأ إلى السلطان عارضا عليه اختراعه ، فأعانه السلطان على تنفيذه تماما كما يقدم بعض المخترعين من مصر أو دولة اختراعاتهم إلى أى دولة غنية تستطيع أن تنفق على الاختراع ، فلقد كان فى هذا العهد أغنى وأقوى دول العالم هى الدولة العثمانية . . وهذا الاختراع فى هذا الزمان من الاختراعات الكبيرة التى تحتاج إلى مال وفير .

عاصم: يطلب الإذن .

عاصم: لقد قالت الزميلة إن جنود السلطان الفاتح من العلماء والمهندسين قد اخترعوا القنابل الحارقة . . هل يعقل أن يستعمل هذا السلطان المؤمن القنابل الحارقة لقتل الناس . .؟!! هذا شئ لا يرضاه الدين .

الأستاذ عبد الله: إن هذه القنابل التى صنعت فى عهد السلطان لم تصنع من أجل البشر . . وإنما صنعت من أجل إحراق السفن الحربية وتعطيلها . . فكانت تقذف على السفن المصنوعة من الخشب فكانت تعطبها وتشل حركتها وذلك بإحراق أجزاء منها فلا تعود صالحة للعمل . فالمقصود بالقنابل السفن وليس البشر . . وكان السلطان وجنوده يقتصرون على إحراق السفن ولا يتعرضون لمن يقذف بنفسه للنجاة من السفن المشتعلة . . هذه حقائق ثابتة فى التاريخ وكان السلطان يأمر جنده بذلك . . بل كان يأمرهم أيضا ألا يقتلوا امرأة أو طفلا أو رجل لا يحمل سلاح ولا يشترك فى المعركة . . ولا راهبا فى معبده ولا قسيسا فى ديره . . ولا أجيرا يعمل عند أحد . . وهذه كلها تعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم .

محمود (يطلب الإذن): لقد قالت الزميلة إن السفن التى سبحت على الأرض على جذوع الأشجار ولكن اسأل كيف تم توازنها عند سحبها على الأرض؟

الأستاذ عبد الله: لقد ربطت بالحبال من الجانبين وأمسك بالحبال جماعة من الرجال قاموا بعمل توازن أثناء دفع السفينة على جذوع الأشجار حتى وصلت إلى الشاطئ وأنزلت إلى المياه مرة أخرى .

الأخصائى: والآن لنا لقاء مع الأستاذ عبد الحميد ليلقى الضوء على القسطنطينية . . فليتفضل .

الأستاذ عبد الحميد: إن الحديث حول القسطنطينية ذا شجون فهى من أقدم المدن فى التاريخ وأعرقها . . يرجع تاريخ بنائها إلى عام ٦٥٨ ق . م ، بناها اليونانيون

وسموها بيزنطة نسبة إلى القائد اليونانى بيزانتس ، وفى عام ٣٣٠ م نقل الامبراطور الرومانى عاصمة ملكة من روما إلى بيزنطة وسميت بروما الجديدة ، ثم سميت كونستنتينبول (أى مدينة قسطنطين) . . فكلمة بول باللاتينية تعنى المدينة ، ولقد تعرضت المدينة لتسع وعشرين محاولة للاستيلاء عليها منهم خمس محاولات إسلامية غير أنها صمدت حتى فتحها السلطان " محمد الفاتح " أنعم به من فاتح ، سميت إسلام بول ثم حرفت الكلمة أو الاسم حيث تنطق استنبول أو اسطنبول وهى الآن إحدى المدن التركية بعد ان كانت عاصمة الدولة العثمانية وفى يوم من الأيام عاصمة الدنيا الكبرى ومقر الخلافة والخليفة حتى سقطت على يد مصطفى أتاتورك . . هذه هى المدينة فى سطور قليلة . . شكرا لكم والسلام عليكم ورحمة الله .

الأستاذ الأخصائى : ونختم لقاءنا بكلمة المربى الفاضل السيد مدير المدرسة . . فليتفضل .

الأستاذ المدير : السلام عليكم . . زملائى وأبنائى . . حقا إن الحديث لذو شجون . . وإننى لمبهور من حواركم هذا عن التاريخ . . لقد شعرت وأنا أستمع إلى كلماتكم أننى أقف فى محراب علماء يتحاورون مع التاريخ ، يستنطقونه ليخرج ما يخفيه من حقائق وكنوز رائعة فى تاريخ الإسلام ، لقد أثلجتم صدرى أيها الأشبال العلماء فى حواركم مع التاريخ ، وإننى بحق الآن اشعر بالفخر لأنى أستاذ لكم . . جزاكم الله خيرا . . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الأخصائى : ﴿ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ بهذه الآية الكريمة نختم لقاءنا . . وإلى لقاء آخر إن شاء الله . . والسلام عليكم ورحمة الله .



الحوار الحادى عشر : الطب المسروق

رجل التاريخ : إننى أقول دوما يا أولادى أن التاريخ لا يكذب ، إن زور فى يوم ما . . فلابد أن تنجلى حقائقه على يد الضمير الإنسانى الخائف من الحق والعدل . . الخائف من الله .

صهيب : لكنى ما زلت فى حيرة يا جداه . . كيف تحرق كتبا تتحدث عن العلم؟

حسين : عفوا يا جداه . . لقد قالوا يا صهيب أنها كتب قديمة عفا عليها الزمن وأن ما فيها من أفكار لم تعد صالحة لهذا العصر الذى نحياه .

محمد : إن القديم هو أساس الحديث ، وإلا فكيف يعرف التطور العلمى على مر العصور . . إذا حرقنا كل فترة لم تعد صالحة فإن حلقات التطور العلمى ستضيع ويتوه الفكر .

إسلام : هذا ما قالوه ساعة أن قاموا بحرق الكتب . . . . ولكن لماذا يا جداه حرقوا الكتب فى أحد ميادين مدينة فيينا فى أوائل القرن الثامن عشر .

رجل التاريخ : لقد كان يوما مشهودا . . يوم استشهاد العلم على مذابح نكران الجميل . . ذلك أن المذبحة التى كانت فى ميدان فيينا لكتب الشيخ الرئيس " ابن سينا " صاحب الكتب التى أعطت أوربا كل الطب والتى كان منها وغيرها ذلك الطب المسروق . . لقد كانت تمثيلية ساقطة قام بها بعض العلماء الحاقدين على كتب عباقرة الطب العربى الإسلامى . . وذلك بعد أن نسخوها إلى لغاتهم مستغلين ذلك الجهل العلمى فى العصور المظلمة فى أوربا .

صهيب : الطب المسروق ، ما معنى الطب المسروق يا جداه . .؟

رجل التاريخ : بعد هذه المذبحة لكتب الشيخ الرئيس " ابن سينا والزهراوى " فى أوائل القرن الثامن عشر نسب كثير من العلماء بعض الاكتشافات الطبية لأنفسهم وسادوا بها وتبوءوا الأماكن الرفيعة والصدارة والوجاهة فى مجتمعهم دون أن يعرف

أحد أن ما نسبوه إليهم ما هو إلا نقل حرفى لكتب الأطباء المسلمين وعلمهم واكتشافاتهم .

حسين : أخبرنا يا جداه كيف حدث هذا وأعطنا أمثلة .

محمد : عجبا . . كيف يستطيع عالم أن ينسب إلى نفسه مجهود عالم آخر؟؟ أين الأمانة العلمية . .؟

رجل التاريخ : سأحدثكم عن واحد من كبار السارقين فى العلوم الطبية إنه " قسطنطين الأفريقي " العالم الغربى الذى استغل جهل أوربا فى عصورها المظلمة وأخذ فى ترجمة المراجع الطبية والجراحية لكبار الرواد المسلمين إلى اللغات الأوربية ووضع عليها اسمه وحاز بها الوجاهة والمكانة الرفيعة . . حتى كشفه أحد تلاميذه من جامعة (سالرنو) وهو الطبيب " اللومباردى اسطفان " حيث هداه عقله إلى قراءة الكتب الطبية الإسلامية وترجمتها وكانت المفاجأة التى أصابته بالذهول . . فما أن بدأ فى ترجمة كتاب الطب المعروف (بالكتاب الملكى) " لعلى بن العباس " الطبيب المسلم حتى فوجئ أن السطور التى يترجمها هى نفس السطور بالحرف التى ظل يدرسها فى الجامعة على أنها من اكتشاف العبقرى الفذ " قسطنطين الافريقي " .

وتحول التلميذ الوفى امام هذه الخيانة العلمية إلى عدو لدود لأستاذة وكتب فى حقه كتابا أسماه (ليبريا نتجنى) كشف فيه هذه اللصوصية العلمية .

رجل التاريخ : هذا الطالب الإيطالى (ديمتريوس) عالم الطب فيما بعد والذى اكتشف أن علم البصريات المنسوب إلى قسطنطين ايضا ما هو إلا كتاب البصريات " لابن حنين العربى " .

صهيب : هذا هو التاريخ . . لا يكذب ولا يتجمل .

محمد : هل هناك مزيد يا جداه . .؟

رجل التاريخ : كثير .

حسين : أخبرنا يا جداه لعلنا نتذكر .

رجل التاريخ : المصل المعروف الآن تحت اسم (جنر) أول من اكتشفه علماء المسلمون . . . هو رمى ويلز هل تعرفونه . .؟

الجميع : نعم . .

رجل التاريخ : ووليام مورثون ، وسامسون .

إسلام : نعم نعرفهم . إنهم عباقرة التخدير وعلم التخدير . .

رجل التاريخ : لقد عرفوا هذا العلم من علماء الطب المسلمين حيث أن المسلمين هم من بدءوا بتخدير المرضى اثناء إجراء العمليات . . ومنهم " الزهراوى " الجراح الأول فى العلم وذلك باستخدام اسفنجة مشبعة بالمواد المخدرة ، مثل الحشيش والأفيون ، وست الحسن ، هيوسيامين وهى نفس المواد المستعملة فى هذه الأيام .

عندما انتشر الطاعون على الكرة الأرضية ، اتجه أطباء أوربا إلى مسارات الأفلاك والنجوم وأبراجها لوقف المرض .

بينما اتجه " ابن الخطيب " الطبيب المسلم إلى الأرض ليكتشف سبب انتشار العدوى والذى عرف أن من الأسباب البصاق على الأرض واحتكاك المرضى بعضهم ببعض . . فما كان منه إلا أن أمر بنظام العزل الطبى ومداواة المرضى بعيدا عن الأشخاص الأصحاء .

ومن العجيب أن ينسب هذا العلم فيما بعد إلى " شابلن دى فينارو " هل تعرفوه . .؟

حسين : نعم إنه أحد عباقرة الطب .

رجل التاريخ : هذه العبقرية من " ابن الخطيب " المسلم العربى . . هل سمعتم أيضا عن مرض (مالورى - ويس) .

الجميع : نعم .

رجل التاريخ: هذا المرض الذى يتيه علماء الغرب فخرا بأنهم اكتشفوه . . ما هو إلا مرض التقيؤ الدموى . . الذى أنهك المرضى وحير العلماء والذى اكتشفه ووضع صورة واضحة له ووضع له العلاج هو الرئيس " ابن سينا " .

هل تعرفون هذه الأمراض التى سميت بأسماء مكتشفيها الأوربيون مثل : -

- مرض هيلتون . . ما هو إلا البواسير وتشققات الشرج التى اكتشفها الرئيس " ابن سينا " .
- مرض بانتى . . ما هو إلا مرض تضخم الطحال الغير مصحوب باستسقاء البطن "لابن سينا" أيضا .
- مرض كيين ستروك . . ما هو إلا مرض الحمى الشوكية " لابن سينا " .

محمد: إننى مذهول مما اسمع . .

صهيب: لماذا لا تدرس لنا هذه الأشياء . . ولماذا يكتفون بأسماء الغرب التى نقلت عن الأسماء المسلمة العربية بعد اكتشافاتهم بمئات السنين .

رجل التاريخ: هل تعرفون كتابا اسمه (التصريف لمن عجز عن التأليف) .

حسين: فى الآدب هذا يا جداه .

صهيب: لا التأليف لا يكون إلا فى فن القصة .

محمد: لا هذا ولا ذاك . . إنه فى الشعر .

رجل التاريخ: إنه فى الطب وفى أدب الجراحات بالذات .

(التصريف لمن عجز عن التأليف) موسوعة طبية لأحد عباقرة الطب وأئمته فى العالم الإسلامى والعالم كله . . " لأبى القاسم الزهراوى " المسمى فى الغرب " ابو لكاسيس " إنه سيد علم الجراحة فى العالم لمدة ٧٠٠ سنة . . هذا العالم الذى تقاسم علماء الغرب علمه وسموه بأسمائهم:

- فهذا امبرو بارى الفرنسى الذى نسب إلى نفسه طريقة إيقاف النزيف الشريانى اثناء الجراحة وهى بنصها فى كتاب التصريف .
- وهذا بوت الإنجليزى الذى نسب إلى نفسه مرض تدرن الفقرات وهو بنصه فى التصريف .
- وهذا جون هنتر الذى نسب إلى نفسه مرض الأتيوريزم وما هو إلا مرض التمدد الشريانى الزهرى للزهراوى .
- وهذا لاترند لنبورج صاحب اكتشاف وضع لاترند لنبرج فى الجراحة ، ما هو إلا الوضع المعلوم فى كتاب التصريف والذى يتخذ عند ضرورة رفع الجهة التى ستجرى لها الجراحة أو فيها إلى أعلى .
- وهذا فالشر الألمانى والذى سمى وضع الولادة باسمه وضع فالشر ما هى إلا طريقة وضعها الزهراوى فى كتاب التصريف .
- وهذا زيمانوفسكى الذى نسب إلى نفسه كيفية علاج الناصور الدمعى عن طريق الكى ، ما هى إلا معلومة فى كتاب التصريف الزهراوى .

صهيب : يهز رأسه يمينا وشمالا . . لقد أصبت بحيرة . . من أصدق؟

إسلام : التاريخ لا يكذب ولا يتجمل .

محمد : ومن أراد أن يتأكد فعليه الرجوع الى كتاب التصريف لمن اراد التأليف " لابن القاسم الزهراوى " ويقارن بين ما فيه من معلومات وما كان من اكتشافات أتت من بعده .

حسين : وليقارن بالسنين لتتضح الحقيقة .

رجل التاريخ : لقد ترجم هذا الكتاب فى البندقية عام ١٤٩٧م وفى بازل سنة ١٥٤١م وفى أكسفورد عام ١٧٧٨م وفى لكنو بالهند فى شهر ديسمبر سنة ١٩٠٨م .

إسلام : يعنى هذا أن هذه المعلومات منشورة فى العالم قبل هؤلاء العلماء بمئات السنين ومع ذلك تجاهلوا الرواد .

•

رجل التاريخ : هل تعرفون لينثون وبارو؟

الجميع : نعم .

إسلام : إنهم أول من اكتشفوا مرض الدرن .

رجل التاريخ : إنه " أبو القاسم الزهراوى " قبلهم بتسعة قرون .

محمد : لم يعد شيئا مستغربا (يهز رأسه) .

حسين : أحسب نفسى الآن فى جو من الأساطير .

صهيب : إنه العجب .

محمد : ولما العجب إنه الإسلام وحده النهب المستباح والمنهل المشاع لكل من أراد ولكل من دب على الأرض .

رجل التاريخ : إن " الزهراوى " هو رائد علاج الدوالى وذلك عن طريق قطع قطعة من الوريد الصافن ، والذى سماه " الزهراوى " بهذا الاسم وما زال هذا الاسم هو المستعمل حتى الآن (الوريد الصافن) .

وأول من بحث فى مرض الدوالى هو العالم الغربى (فابريكوس) سنة ١٦٠٣م بعد " الزهراوى" بستة قرون وبعده وليام هارفى فى ١٦٢٨م وبعده سرايفرارد سنة ١٨٠١م وبعده بنيامين كولين سنة ١٨٩٨م ، و ب . لينسر سنة ١٩١١م وبعدهم ماسكو فيكز فى فينا بلد المحرقة العلمية لكتب رواد الطب فى العالم .

والجميع بدءوا من عند (التصريف لمن أراد التأليف) من عند " أبو القاسم الزهراوى " .

محمد : سبحان الله . . سبحان الله .

رجل التاريخ : هل تعرفون عالما غربيا يسمى " وليام هارفى " .

الجميع : نعم . . نعم . .

رجل التاريخ : كلما سألت عن عالم غربى قلتم بلا تردد وبسرعة نعم . . نعم . .

فإذا ما قلت كتاب التصريف قلتم إنه فى الأدب والشعر والقصة (يبتسم الجميع) .

حسين : معذرة يا سيدى هذا هو العلم الذى تعلمناه والذى يدرس لنا ليل نهار ونسبح بأسمائهم فى كل درس ومحاضرة .

أما (التصريف لمن أراد التأليف) فلم يذكره أحد قبلك لنا أبدا ، إنها المرة الأولى التى نعرف عنه شيئا منك .

صهيب : لا تؤاخذنا يا جداه ، فما علمنا قلناه .

رجل التاريخ : لا عليكم . . من هو وليام هارفى؟

إسلام : قالوا لنا هو مكتشف الدورة الصغرى والكبرى أما أنت فماذا تقول .

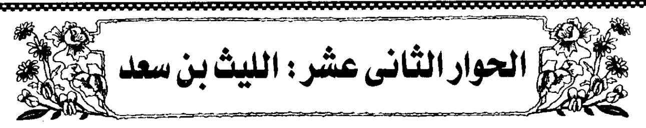
رجل التاريخ : أقول أنه سارق الدورة الصغرى والكبرى من الطبيب العربى المسلم ابن النفيس .

إسلام : سيدى . . هل ننفس عن أنفسنا الآن وإلا ستجدونا جميعا وقد أصبنا بالاختناق والهياج العصبى من هذا الجحود والنكران ولصوصية العلم فهل تسمح لنا بالانصراف؟

رجل التاريخ : لا بأس فى أمان الله .

الجميع : السلام عليكم ورحمة الله .





الحوار الثانى عشر : الليث بن سعد

رجل التاريخ : الى هذا الحد المشكلة كبيرة؟

إسلام : مرحبا يا جداه . . نعم إنها معضلة .

رجل التاريخ : يقول المثل لكل مشكلة حل . . فهيا قص على مشكلتك لنحلها معا .

إسلام : إنها مشكلة عويصة جدا يا جداه .

رجل التاريخ : هيا وسنرى .

إسلام : لقد اقسمت على أخى أنى لم أحدثه بعد اليوم حتى أضمن دخولى الجنة لأنه اتهمنى بأنى لا أتحرى الدقة فى صلاتى وصيامى .

رجل التاريخ : آه (بعد لحظة تفكير) نفس المشكلة حللتها من قبل لأمير المؤمنين هارون الرشيد .

إسلام : فى دهشة من يا جداه . . . . هارون الرشيد كيف حللت هذه المشكلة لأمير المؤمنين هارون الرشيد وأنت بنفسك اليوم تحل لى نفس المشكلة من أنت يا جداه؟ إن بينى وبين أمير المؤمنين هارون الرشيد مئات السنين . . فكيف عشت كل هذه السنين ولم تمت . .!! من أنت يا جداه . .؟!

رجل التاريخ : انا " الليث بن سعد " .

إسلام : من

رجل التاريخ : أقول لك " الليث بن سعد " الفقيه والعالم المصرى ، ألم تعرفنى؟ ألست مسلما عربيا مصريا؟

إسلام : نعم أنا ما تقول ولكنى لم أسمع عنك من قبل؟ إنى أعرف الإمام " محمد

عبده ، والإمام محمود شلتوت ، والإمام الظواهرى " وأعرف " الإمام جمال الدين الأفغانى " وسلطان العلماء " العز بن عبد السلام ، والإمام مالك والإمام الشافعى ، والإمام ابن حنبل ، والامام أبو حنيفة " .

رجل التاريخ : أنا واحد من هؤلاء ، إمام من أئمة الفقه التسعة على مستوى العالم الإسلامى .

إسلام : عجبا وكيف لا أعرفك؟

رجل التاريخ : ربما لأننا لم نلتق .

إسلام : وكيف ألتقى بك وأنت من زمن أمير المؤمنين " هارون الرشيد " . . ولكن كيف أنت هنا اليوم .؟!!

رجل التاريخ : لنجيب كل سؤال على حدة . . من أنا . . أنا مصرى عربى مسلم تمتد جذور عائلتى الى قدماء المصريين ، دخلت عائلتى الإسلام أيام الفتح الإسلامى لمصر وتعلمت اللغة العربية ، ولدت فى قرية تسمى قلقشندة مركز طوخ محافظة القليوبية . . وهذا البستان الذى تسير فيه الآن هو ملك لى . . بالاضافة إلى العديد من البساتين والضياع . . ولقد كنت أملك الفرما كاملة .

إسلام : الفرما أى فرما؟

رجل التاريخ : آه إنكم تسمونها الآن بورسعيد .

إسلام : بورسعيد (باستغراب) هل كانت ملكك كلها . .؟!!

رجل التاريخ : كانت جزءا من أملاكى . .

إسلام : جزءا من أملاكك ومع ذلك فأنت فقيه وعالم رغم كل هذا وجدت وقتا للعمل؟

رجل التاريخ : كانوا يطلقون على فقيه مصر وبلاد النوبة . . حفظت القرآن وأنا

ابن عشر سنين وكذا مئات الأحاديث النبوية وآلافا من أبيات الشعر ، وبعد العاشرة ارسلنى والدى إلى الفسطاط لأتعلم على يد مشايخها فى جامع عمرو بن العاص رضى الله عنه ، وكنت أتقن مع العربية لغتى الأصلية . . القبطية .

إسلام : القبطية؟

رجل التاريخ : نعم لغة مصر القديمة . . لغة آبائى وأجدادى ، وكنت أجيد ايضا اليونانية واللاتينية . . فمن تعلم لغة قوم أمن مكرهم . . كما علمنا الرسول صلى الله عليه وسلم و تعلمت على يد مشايخ الحجاز . . هل تعلم أنى معاصر للإمام مالك بن أنس؟

إسلام : صاحب مذهب المالكية؟

رجل التاريخ : نعم وسنة سنى .

إسلام : فلماذا عرف ولماذا لم تعرف انت؟

رجل التاريخ : لأن الإمام مالك كان متفرغا للعلم ، أما أنا فكان لى بجوار العلم ضرورة القيام بشئون أملاكى التى أديرها .

إسلام : تقول إن من أملاكك مدينة بورسعيد ماذا كنت تسميها؟

رجل التاريخ : اسمها فى التاريخ الفرما . . وليس اسما أطلقه عليها أنا .

إسلام : لقد تشوقت لمعرفة المزيد عنك .

رجل التاريخ : بعد مناظرة علمية بينى وبين أحد شيوخى وقد تمكنت من الاجابة على جميع الأسئلة سألنى كم عمرك؟

- فقلت : عشرون عاما . .
- فقال : ولكنك تحمل علم ابن الستين . . ولحية ابن الأربعين .

وتعلمت ايضا على نافع مولى عبد الله بن عمر . وكنت أضع الدنانير لأصدقائى فى الفالوذج فمن أكل أكثر ربح أكثر .

إسلام : أليس هذا بذخا؟

رجل التاريخ : كنت أقدمه للمحتاجين حتى لا أخدش حياءهم ويأخذون الصدقة على هيئة مزاح لطيف ، فلقد كان يأكل فى بيتى ما يقرب من ثلاثمائة فقير أو يزيد يوميا مما آكل منه ، ورغم هذه الأموال الطائلة فلم أدفع زكاة فى يوم من الأيام لأنه لم يبق عندى مال يحول عليه الحول لأدفع صدقته .

عرض على الخليفة المنصور إمارة مصر وأنا فى الثلاثين من عمرى إلا أنى خفت ألا أعدل بين الناس فاعتذرت لأمير المؤمنين المنصور ، ومع ذلك ولانى كبيرا للديار المصرية ورئيسا لها لا يقضى بشىء فى مصر إلا بعد رأيي .

إسلام : إذا فقد كنت كبير العائلة .

رجل التاريخ : نعم - ولكن بالعدل - فقد كنت أقسم وقتى إلى أربعة أقسام ، الوقت الأول لوالى مصر والقاضى من أجل المشورة ، والثانى لتدارس الحديث الشريف ، والثالث أجلس للناس كافة وهو مجلس الفتيا ، والرابع مجلس الحاجات للفقراء والمساكين والمحتاجين ، كنت معاصرا لصديقى مالك بن أنس صاحب مذهب الفقه المالكى ولشيخي أبى حنيفة النعمان .

أمرت بعزل أحد الولاة من مصر لأنه قام بهدم الكنائس فعزله الخليفة وعين غيره فقام ببناء ما هدم سالفة ، لقد كانوا يلقبوننى بسيد الفقهاء ذلك لأنى فى يوم اختلفت مع الإمام مالك فى قولة أن الجنين يستمر فى بطن أمه ثلاث سنين ، فنبهته أن هذا مخالف للعقل والعلم والطب وباب للفاسدات من النساء .

إسلام : إذا فقد كنت تقيس الأمور على العلم والعقل .

رجل التاريخ : وهل فى هذا جدال . . إن ديننا دين العلم والعقل فإذا ما خالف رأيي العلم والعقل فلا صحة له إلا أن يكون فى حكم المعجزة من الخالق عز وجل .

إسلام : سبحان الله . . الليث بن سعد . . سيد الفقهاء . . كبير مصر وبلاد النوبة . . لا يُفْتى فيهما إلا برأيه ومشورته . . ونحن فى مصر لا نعرف عنه إلا أنه مقام أحد الصالحين السابقين ، ومن شدة جهلنا بصاحب المقام نسوى بينه وبين غيره من المشعوذين وهو لا يقل رفعة ومكانة عن الإمام الشافعى .

رجل التاريخ : لقد وقف الإمام الشافعى على قبرى بعد أن أجهده البحث عن مصنف من مصنفاتى أو رسالة من رسائلى التى أهملها أهلى . . أهل مصر حتى ضاعت واندثرت وهو يبكى قائلا : لله أنت يا إمام . . ما فاتنى أحد لم آخذ من عمله إلا " الليث بن سعد " . . لشد أسفى على هذا . . لقد حاز الإمام أربع خصال لم يكملهن عالم غيره . . العلم والعمل والزهد والكرم .

إسلام : لكن يا جداه العظيم ما حكايتك مع هارون الرشيد أمير المؤمنين والتى هى مثل حكايتى تماما؟

رجل التاريخ : ذات يوم أرسل إلينا فى مصر كما أرسل إلى فقهاء الأمصار بالمثول فى حضرة أمير المؤمنين هارون الرشيد . . ولما كنت لا أذهب لبيت أمير قط فإذا احتاجنى دعوته إلى بيتى فإتيانه إلى يزينه وذهابى إليه يشيننى . . إلا فى هذه المرة . . فلقد توهمت أن هناك أمرا جللا يريدنا لأجله أمير المؤمنين . . فذهبت مع الفقهاء وجلسنا بحضرة الأمير . . وإذا به يشكو خلافا بينه وبين زوجته وابنة عمه زبيدة حتى قال لها أنت طالق إن لم أدخل الجنة ، ثم أخبرنا أنه استفتى العلماء عن حل لهذه الطلقة فهو لا يريد ان يطلق زبيدة التى يحبها . . فحار العلماء ولم يأتوه بجواب فبعث إلى فقهاء الأمصار لعلهم ينقذونه مما هو فيه من حيرة وكنت أجلس فى مؤخرة القاعة كعادتى دائما .

إسلام : كيف تجلس فى آخر القاعة وأنت سيد الفقهاء كما أقروا بذلك .

رجل التاريخ : أينما يجلس العالم فهو صدر حيث يجلس .

إسلام : فلله درك يا إمام إنه تواضع العلماء ، المهم كيف حللت هذه المشكلة لأمير المؤمنين وكيف ستحلها لى؟

رجل التاريخ : لما عجز الفقهاء والعلماء ، أشار إلى بالحديث فطلبت منه إخلاء القاعة . . فأمر بإخلائها ثم طلبت منه إحضار المصحف فأمر بإحضاره . . ثم طلبت منه أن يفتحه على سورة الرحمن ويقرأها . . هل تحفظ القرآن . .؟

إسلام : أجل يا جداه . . أحفظ القرآن الكريم كله .

رجل التاريخ : حفظك الله يا بنى . . فى سورة الرحمن ستجد الحل كما وجد أمير المؤمنين هارون الحل .

إسلام : لقد شوقتنى يا جداه .

رجل التاريخ : أخذ أمير المؤمنين فى التلاوة حتى إذا كان عند الآية الكريمة : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾ .

❖ قلت له : توقف يا أمير المؤمنين ثم قل والله . . فشق ذلك على نفسه . .

❖ فقلت : قل والله إنى أخاف مقام ربى . .

❖ فقال أمير المؤمنين : والله إنى أخاف مقام ربى .

❖ فقلت له : فهى بإذن الله جنتان وليست جنة واحدة . . فهل تخاف مقام ربك . .؟

إسلام : والله أخاف مقام ربى .

رجل التاريخ : إذا فهى جنتان يا إسلام . . وليست جنة واحدة .

إسلام : جزاك الله خيرا يا سيدى . . وماذا فعل أمير المؤمنين هارون الرشيد . .؟

رجل التاريخ : استبشر وفرح وسر . . وكانت زبيدة تجلس خلف ستار وجواريها

فسمعت تصفيقهن وسرورهن بالحل ، ثم أمر الرشيد بجوائز لم أستطع حملها ، وآلاف الدنانير وأقطعنى هدية . . أرض الجيزة كلها . . فجلست على باب أمير المؤمنين ووزعت كل ما أعطاه لى من دنانير ، وكذلك تلك الدنانير المضاعفة من زبيدة على فقراء المسلمين فليس لى حاجة بها .

إسلام : ضاحكا . . لقد ملكت أرض مصر . . مِلْكٌ ومُلْك . فماذا بقى للمصريين . . أرض القلقشندة وأرض الفرما وأرض الجيزة .

رجل التاريخ : لقد كان دخلى فى العام عشرين ألف درهم اصبح بعد أرض الجيزة مائة ألف . . كنت أوزعها كلها قبل أن تدخل بيتى . . لقد كنت أطعم كل يوم ثلاثمائة مسكين ، فأصبحت أطعمهم عقب كل صلاة .

إسلام : إنك بهذا أطعمت مصر كلها .

رجل التاريخ : هذا فضل الله ﴿ **وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ** ﴾ .

إسلام : ثم ماذا يا إمام .

رجل التاريخ : سألنى أمير المؤمنين عما يصلح مصر . . فقلت له إجراء النيل وإصلاح الأمير . . فإذا ما صلح النيل وصلح الأمير وحكم بالعدل سادت مصر كل الأمم .

إسلام : أما النيل يا مولاه فلقد دمره أهل مصر بمخلفات الحضارة حتى لم يعد صالحا للشرب أو سقى زرع ، لقد ضاع النيل يا جداه ، فضاع كل شئ بجواره ، الصحة والغنا . . وأما الأمير فلقد تبدل عليها الكثير . . وساد فيها الخفير وذل فيها الأمير .

رجل التاريخ : يا ولدى لقد قلت لأمير المؤمنين هارون من رأس العين يأتى الكدر . . فإذا صفا رأس العين صفت السواقى ، فصدق أمير المؤمنين على هذا ثم أمر بألا يتصرف فى شئ من مصر إلا بإذن ورأى أمير الفقهاء " الليث بن سعد " .

يا ولدى الأمراء ملوك على الناس . . والعلماء ملوك على الأمراء .

إسلام: وها أنت تعود مرة أخرى ملك لمصر من قبل هارون الرشيد .

رجل التاريخ: هذا الأمير المفترى عليه كذبا وزورا وبهتانا .

إسلام: كيف يا سيدى . .؟!!

رجل التاريخ: يدعى عليه جهال التاريخ بأنه كان زير للنساء وهذا زور وبهتان . . فكيف يكون زير للنساء من كتب على عمامته (غاز حاج) .

رجل التاريخ: لقد كان يغزو عاما فى سبيل الله لإعلاء كلمة الله . . وشأن الإسلام . . ويصل بخير الإسلام إلى الأمم التى لم يكن قد وصلها الخير أو فتحها الفاتحون ، أما كلمة حاج ففى العام الذى لم يكن يجاهد فيه كان يذهب للحج ، فكيف يا ولدى برجل شأنه الجهاد والحج أن يكون زيرا للنساء كما وصفه جهال التاريخ .

إسلام: الآن يا جداه أرجو أن تأتى معى لأعرف زملائى عليك وتصحح لنا الكثير من أغلاط صناع التاريخ ولأقول لزملائى هذا " الليث بن سعد " اعرفوه كما عرفته .

رجل التاريخ: أين الليث بن سعد؟

إسلام: انت يا جداه .

صوت رجل التاريخ: لست الليث بن سعد يا ولدى .

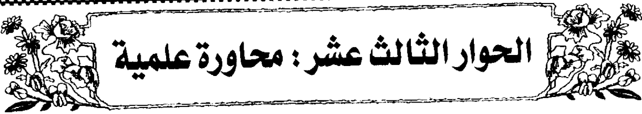
إسلام: فمن أنت إذن . .؟!!

صوت رجل التاريخ: أنا التاريخ . . جئت أحدثك عن جد من أجدادك .

صوت: إسلام . . قم لصلاة الفجر . يا بنى .

إسلام: الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا لا إله إلا الله وإنا إليه راجعون .





الحوار الثالث عشر : محاورة علمية

إسلام : ماذا تقرأ يا إحسان . .؟

إحسان : أقرأ كتاب بعنوان الإسلام يتحدى .

إسلام : إنه كتاب جيد . . هل قرأت قصة العالم المسلم الهندى عناية الله المشرقى .

إحسان : إنى أمامها الآن . . وأتدبر ما فيها من حكم .

إسلام : صدق الله العظيم ﴿ **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ** ﴾

إحسان : إنها آيات الحق . . لقد حدثت هذه القصة عام ١٩٠٩م يعنى منذ أربعة وتسعون عاما . . عندما شهد السير " جيمس جنز " بعظمة القرآن .

إسلام : ذكرنى بها يا إحسان .

إحسان : يقول العالم المغفور له " عناية الله المشرقى " أنه كان يسير فى يوم أحد وكانت السماء تمطر بشدة . . فوجد الفلكى الإنجليزى " جميس جنز " الأستاذ فى جامعة كمبردج يسير وقد وضع الكتاب المقدس تحت إبطه والشمسية مغلقه رغم المطر الشديد تحت الإبط الآخر . . فتعجب الدكتور " عناية الله " وكان بينهما تبادل علمى ، فعطف عليه وسأله لماذا لا تفتح المظلة لتحميك من المطر ، وتنبه السيد " جيمس " لهذا الأمر وفتح الشمسية . . ثم دعا الدكتور " عناية الله " لزيارته فى المساء ووافق الدكتور وذهب إليه فى المساء . .

أدخلته مدبرة المنزل إلى حجرة الضيوف وقدمت له التحية وأخبرته أن السيد جيمس سيحضر حالا ، وبعد دقائق دخل السيد جيمس ودون أن يلقى التحية أخذ يلقى محاضرة فى تكوين الأجرام السماوية ونظامها وأبعادها وطرقها ومداراتها

وجاذبيتها وطوفان الأنوار التى تصدر منها ، ونظر الدكتور إلى السيد جيمس فوجد الدموع تنهمر من عينيه وشعر رأسه قائما ويداه ترتعشان ثم توقف السيد جيمس وقال :

يا عناية الله عندما ألقى نظرة على روائع الله يبدأ وجودى يرتعش من الجلال الالهى ، وعندما أركع أمام الله وأقول لـه إنك عظيم أجد كيانى كله يوافقنى فى هذا النداء وأشعر براحة عظيمة ، لهذا كنت ذاهلا عن الدنيا وأنا أسير تحت المطر ولم أنتبه للمطر ولا الشمسية .

فقال الدكتور عناية الله : لقد تأثرت بهذه المحاضرة القيمة وتذكرت آيه قرآنية فى كتابنا المقدس تصف حالتك التى كنت عليها أثناء محاضرتك . . فلو سمحت لى لقرأتها عليك .

فقال السيد جيمس : نعم . . بكل سرور . .

فقال عناية الله : ﴿ **وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ * وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** ﴾ .

فصرخ السيد جيمس قائلا : ماذا قلت؟ إنما يخشى الله من عباده العلماء؟ مدهش وغريب وعجيب . . إن الأمر الذى حدثتك عنه نتيجة دراسة استمرت خمسين عاما ، من أنبأ محمدا بها؟ هل هذه الآية موجودة فى القرآن حقيقة؟ لو كان الأمر كذلك فاكتب شهادة منى بأن القرآن كتاب موحى من عند الله ، لقد كان محمد أميا لا يمكنه اكتشاف هذا السر بنفسه ، ولا بد أن الله هو الذى أخبره بهذا السر .

إسلام : سبحان الله هذا هو القرآن الذى يخاطب جميع العقول ويبحث فى كل شئ .

إسلام : هذا كتاب قرأته بالأمس لفت نظرى إليه والدنا تحت عنوان محاورة علمية . . إنه كتاب قيم .

إحسان : بين من المحاورة . .؟

إسلام : بين العلم المصرى د . فاروق الباز ، والعالم الجليل الشيخ عبد المجيد

الزندانى . . هاهو الكتيب فلنتناقش حوله . . هل تعرف أن جميع الكواكب والأقمار والشموس والكرة الأرضية كانت متماسكة . .؟

إحسان: كيف؟

إسلام: يقول عبد الله بن عباس رضى الله عنه عن قول الله عز وجل: ﴿ **أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ** ﴾ . . أى أن الأرض والسماء كانتا ملتصقتين بعضهما ببعض .

إحسان: فماذا يقول العلم الحديث . .؟

إسلام: يقول الدكتور فاروق الباز عالم الفضاء: من خلال دراستنا الحديثة للصخور التى وصلتنا من القمر والمريخ والأرض وكثير من النيازك أن العناصر المكونة واحدة وإن اختلفت فى النسب . . وهذا معناه أن هذه الكواكب كانت شيئا واحدا ثم انفصلت عند انفجار الأم . . وقد وجد ايضا أن عمر الصخور واحد .

إحسان: يعنى لم تتم الأمور بعشوائية؟

إسلام: يقول الدكتور: ليس فى الكون شئ عشوائى فجميع ما فى الكون يسير بنظام محدد مرسوم ، إذا خرج عنه اختل النظام وحدثت كوارث الطبيعة ، إنه ميزان دقيق .

إحسان: سبحان الله هذا ما يقوله الله سبحانه ﴿ **وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ** ﴾ إنه ميزان دقيق لكل شئ .

إسلام: هل تعرف أن الكون يتسع ويزيد؟

إحسان: كيف؟

إسلام: يقول الشيخ عبد المجيد للدكتور فاروق: يقول المولى عز وجل: ﴿ **وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ** ﴾ فهل يتسع الكون يا دكتور . .؟

إحسان: ماذا قال . .؟

إسلام: قال منذ سنوات قليلة ومن خلال التليسكوبات العملاقة عرفنا أن النجوم البعيدة عن مركز الكون تكون سرعتها أكبر وتبتعد عن مركز الكون أكثر مع الزمن . . وبالابتعاد هذا فإن الكون ما زال يتسع بتكوين العديد من الكواكب والنجوم حتى الآن .

إحسان: وهذا سر أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم . . فياليت السير " جيمس جنز " عرفه هو الآخر .

إسلام: هل تعرف أن القمر كان مثل الشمس يضىء بالليل كما تضئ الشمس النهار تماما . .؟

إحسان: إن القمر له نور .

إسلام: القمر ليس له نور وإنما هو يعكس أشعة الشمس الساقطة عليه فيعطى الضوء ، لكن فى الزمن القديم كان القمر يعطى ضوءا كالشمس تماما .

إحسان: كيف ذلك . .؟!

إسلام: يقول الشيخ عبد المجيد للدكتور فاروق: يقول المولى عز وجل: ﴿ **وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً** ﴾ . . يقول ابن عباس فى تفسيره: ان القمر كان يضىء مثل الشمس . . فهل هذا حقيقة يا دكتور؟

يقول الدكتور الباز: نعم الكواكب كلها ومنها القمر كانت مشتعلة عندما تم الانفصال ، مشتعلة لدرجة الانصار بحيث تغوص المعادن الثقيلة إلى مركز الكوكب وتطفو المعادن الخفيفة إلى السطح ، وهذه المعادن الخفيفة هى التى كونت أسطح الكواكب المعروفة لدينا الآن ، وهذه السطوح الباردة تصل أحيانا إلى عمق ٣٠٠ كم ، وأخذ القمر فترة طويلة يبرد وتنطفئ ناره وتتكون صخوره . . قدرت هذه الفترة بـ ٤٠٧ بليون سنة ، وهو نفس الوقت الذى بردت فيه القشرة الأرضية ، اما الشمس فما زالت على حالتها لذلك فهى ترسل أشعتها إلى الأرض والقمر والكواكب الأخرى فتعكسها

هـذه الكواكب . . ولقد مرت درجات الحرارة هذه بثلاثة أطوار . . الأولى منها كانت نارا سوداء قاتمة ثم خفت الحرارة فأصبحت نارا بيضاء ملتهبه ثم خفت الحرارة فأخذت اللون الأحمر ثم بدأت فى البرودة حتى وصلت إلى ما نحن عليه الآن .

إحسان: سبحان الله . . أليس الجزء الأخير هو تحقيق هذه النظرية العلمية التى يذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم فى حديثة الشريف .

إسلام: أية نظرية هذه .

إحسان: حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يرويه عنه ابو هريرة فيقول: " إن الله أوقد على النار ألف عام حتى احمرت . . وأوقد عليها ألف عام حتى ابيضت . . وأوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهى سوداء مظلمة " صدق رسول الله .

إسلام: سبحان الله ، هذا ما قاله الدكتور فعلا . . فالنار بعد انفجار الكون كانت سوداء ثم بيضاء ثم حمراء . . هذا ما يؤكده الحديث لدرجات النار من حيث الشدة . . فحمراء أقل شدة . . وبيضاء أكثر شدة . . وسوداء هى قمة درجات النار والحرارة .

إحسان: سبحان الله وهذا سر آخر من أسرار الكون أيها السير جيمس ليتك قد عرفته . . وتأكيد آخر لشهادتك على أن القرآن موحى من عند الله سبحانه وتعالى .

إسلام: لقد أثبت العلم أن الإنسان كلما صعد إلى أعلى قل الهواء ويكون التنفس بصعوبة حتى يصل الإنسان إلى درجة وهى ما بين الأرض والقمر مثلا أى خارج الغلاف الجوى . . فلا يستطيع التنفس لأنه لا هواء .

إحسان: وهل فى القرآن شئ يؤكد هذه الحقيقة العلمية؟

إسلام: قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ **فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء** ﴾ أى أن الصدر يضيق من قلة الهواء كلما ارتفع الإنسان وصعد على أعلى إلى السماء .

إحسان: وهل قال الدكتور فاروق فى هذا شيئا . .؟

إسلام: نعم . . علل ذلك بما اكتشف حديثا من أن كثافة الهواء الصالح للاستنشاق والتنفس تقل كلما ارتفعنا إلى أعلى وخرجنا من نطاق الجاذبية الأرضية . . فما بين الأرض والقمر لا يوجد ذرة واحدة من الهواء وبناءا عليه لا يوجد أكسجين وهذا يسبب ضيق التنفس .

إحسان: سبحان الله . .

إسلام: هل تعرف يا إحسان أن هناك أعمده ترفع السماء عن الأرض . .؟

إحسان: هذا مستحيل لأن هذا مخالف للقرآن فالله عز وجل يقول: ﴿ **اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا** ﴾ .

إسلام: يا إحسان لاحظ الآية تقول بغير عمد ترونها . . إذا هناك أعمدة لا نراها .

إحسان: كيف . .؟

إسلام: وجه هذا السؤال الشيخ للدكتور .

إحسان: فماذا قال الدكتور فاروق . .؟

إسلام: قال إن جميع الكواكب والأجرام السماوية يوجد فيها مركز للجذب وهناك خطوط تربط بين هذه الكواكب ومراكز ثقلها . . هذه الخطوط متصلة فيما بين الكواكب جميعها تعمل على شكل أعمدة تحفظ توازن الكواكب والنجوم فلا تسقط . . فهذه الأعمدة . . أى الخطوط توصل بين مراكز الثقل والجذب بين الكواكب . . فتحفظ التوازن بينهما بحيث يدور كل كوكب فى فلكه فلا يصطدم بكوكب آخر . . ولا يدخل فى مداره . . سبحان الله .

إسلام: هل تعرف أن العلم الآن يستطيع أن يسجل حياة الناس السابقين الذين عاشوا على الأرض منذ آلاف السنين لنعرف كيف كانو يعيشون .

إحسان: كيف . .؟

إسلام: عن طريق الأشعة التى خرجت منهم وكذلك الأصوات التى صدرت عنهم أثناء حياتهم . .

إحسان: إنها محاولة مثل آلاف المحاولات العلمية . . والمهم هو النجاح فيها .

إسلام: هل سمعت عن السمك الأعمى . .؟

إحسان: سبحان الله ما سمعت شيئا عن هذا من قبل .

إسلام: يقول الله عز وجل: ﴿ **أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ** ﴾ .

إحسان: وما علاقة هذا بالأسماك العمياء . .؟

إسلام: يقول الدكتور الباز أن المياه تشتت الضوء فلا يصل إلى قاع البحر خاصة البحار العميقة والمحيطات ، وبناء على ذلك لا يصل شعاع الشمس إلى القاع البعيد . . فوجد علماء البحار أنه لعدم وصول ضوء الشمس إلى القاع فقد تطورت الأسماك فى هذه الأماكن فأصبحت بلا عيون لأنه ليس هناك ضوء فلا ترى شيئا وتعيش فى هذه الأعماق معتمدة على سمعها .

إحسان: سبحان الله: ﴿ **أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ** ﴾ أى عميق .

إسلام: حقا . . إن كل شئ خلقناه بقدر .

إحسان: إننى أذكر الان رد فعل أحد العلماء الأمريكيين على من يقول بأن هذه الحياة خلقت بالصدفة دون الله . . لقد قال:

(إن القول بأن الحياة وجدت بالصدفة يشبه تماما أن أجد معجما ضخما فى الطبيعة أو اللغات أو العلوم الحية فى مطبعة كتب قد انفجرت وتناثرت أحرفها) . .

هل هذا يمكن ، وإذا كان هذا فنجرب فلنأتى بقطع من الخشب ونرميها فى الخلاء وبعد سنة نعود إليها وقد طلبنا من الطبيعة أن تصنع لنا منها كرسيا . . فهل سنعود بعد سنة لنجد الكرسى . .؟ هذا مستحيل .

إسلام: أذكر فى هذا المقام أيضا قول العالم الأمريكى " جورج إيرل ديفس " :

(لو كان يمكن للكون أن يخلق نفسه فإن معنى هذا أنه يتمتع بأوصاف الخالق ، فى هذه الحالة سنضطر أن نؤمن بأن الكون هو الاله ، وهكذا ننتهى إلى التسليم بوجود الاله ، ولكن الهنا هنا سيكون إلها عجيبا ، فهو غيبي وهو مادى فى نفس الوقت ، إننى أفضل أن أؤمن بذلك الاله الذى خلق العالم المادى وهو ليس جزء منه بل هو حاكمه ومدبره ومديره ، بدلا من أن أعبد مثل هذه الخزعبلات) .

إحسان: حقا إن أقرب الناس إلى الله هم العلماء وليسقط هذا الذى قال يوم اغتر بعلمه ، ايتونى بالماء والهواء والأجزاء الكيماوية ومعهم الوقت وأنا سأخلق لكم الإنسان .

إسلام: بئس ما قال . . فإن مجرد طلبه للمكونات دليل قاطع على عجزة .

إحسان: كان من الأولى أن يسأل نفسه من أين أتت هذه المكونات التى يريد أن يخلق منها الإنسان . . ولماذا لا يخلقها هو أولا قبل خلق الإنسان . .؟!!!

إسلام: صدق الله العظيم ﴿ **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ** ﴾ .

إحسان: كفى هذا ولنخلد إلى النوم حتى نستيقظ لصلاة الفجر .



الحوار الرابع عشر : علماء الفراعنة

العالم: من أين دخلت إلى هنا . .؟

(إسلام فى حيرة يشير إلى السرداب والغار والباب لا يدرى ماذا يقول)

إسلام: بعد جهد كنت أشاهد بعض الآثار فوجدت هذا السرداب فدخلت ثم وجدت نفسى هنا .

العالم: وكيف سمحوا لك بالدخول هنا . .؟!!

إسلام: من يا سيدى .

العالم: حراس المختبر ، حراس هذا المعمل . . من أين دخلت .

إسلام: (فى حيرة مشيرا إلى باب الغار) من . . من هنا . . من هذا الباب .

العالم: هؤلاء الحراس الأغبياء . . لقد أمرتهم ألا يفتحوا هذا الباب أبدا ، فليس عندى وقت لاستقبال زوار وأريد أن أنتهى من هذه التجربة التى فى يدى . . ينظر إلى إسلام فى حدة . . من أنت .

إسلام: اسمى إسلام .

العالم: إسلام . . ما معنى إسلام . . من أى الإمارات أنت .

إسلام: إسلام اسم من أسماء المصريين المسلمين . . وأنا من المنصورة .

العالم: مصريين . . منصورة . . مسلمين . . ما معنى هذه الكلمات؟ . . إنى لا افهم منها شيئا سوى كلمة مصريين .

إسلام: من أنت يا سيدى؟

العالم: باستغراب . . من أنا . . ألم تقل أنك مصرى . .؟

إسلام: نعم .

العالم: وكيف لا تعرفنى . . أنا " ثاون " الأستاذ فى جامعة الاسكندرية . .

إسلام: ولكننا فى القاهرة وليس فى الاسكندرية .

العالم: القاهرة . . أى قاهرة . . إننى هنا فى ضيافة الفرعون وأتيت من الاسكندرية لأقوم ببعض الأبحاث التى تهم الدولة .

إسلام: أى فرعون يا سيدى . .؟!!

العالم: فرعون مصر .

إسلام: يبدوا أنى عدت إلى الماضى . . إلى آلاف السنين فى التاريخ .

العالم: إن حديثك كله غريب . . كيف تكون مصريا ولا تعرف الفرعون ولا تعرفنى .

إسلام: معذرة يا سيدى . . إننى من زمان غير هذا الزمان . . ولكننى من أحفادكم (وكان قد بدأ يتفهم الموقف) ولن أضيع الفرصة حتى أعرف عنكم الكثير ، فتاريخكم فخر لنا . . ومن الواجب أن أعرفه . . من أنت يا سيدى . .؟

العالم: بفخر أنا العالم " ثاون " من أكبر علماء جامعة الاسكندرية . . أكبر جامعات العالم فى العصر الحالى .

إسلام: أتقصد عصر الفراعنة؟

العالم " نعم وتعتبر جامعة الاسكندرية الوريثة الشرعية لجامعة أون القديمة .

إسلام: عين شمس القديمة؟

العالم: نعم . . وأهم أعمالى هو شرح كتاب (المجسطى) للعالم بطليموس ، المدير السابق لهذه الجامعة والذى أخذت مكانه بعد رحيله إلى روما ، ولقد اتممت

الكسور الستينية والتى بدأها زميلى بطليموس حتى أنه أعجب بها . . وأنا والد العالمة (هيباشا) ، وهى ابنتى أستاذة بجامعة الاسكندرية أيضا وتعتبر أول امرأة اشتغلت بالعلم فى العالم كله .

إسلام: لماذا تبكى يا سيدى؟

العالم: أبكى هذه العالمة التى كانت تعمل فى علم الطبيعة وماتت ضحية للعلم بأمر من رجال الأكليروس المسيحي لأنها كانت تعمل فى علم الطبيعة ولقد اخترعت نظاما جديدا للقسمة الستينية .

إسلام: ولكن ما أهم اختراعاتك يا سيدى . .؟

العالم: كثير . . لقد افادت العالم بشكل ملحوظ .

إسلام: ما هذا يا سيدى . .؟

العالم: باستغراب . . ما هذا . . ألا تعرفه . .؟ إنه الصاروخ .

إسلام: هل تعرفون شيئا عن الصواريخ؟!!

العالم: هل نعرف . . إنها إحدى اختراعاتنا . . هذا العالم " إيرون " الأول فى العالم الذى اكتشف عمل الصواريخ وكيفية صنعها .

إسلام: " إيرون " .

العالم: نعم . . زميلى فى جامعة الاسكندرية . . لقد ظلت نظريته تدرس فى العالم لقرون عديدة .

إسلام: إن هذه الأجهزة يا سيدى تشبه تماما الأجهزة التى نستعملها فى معاملنا فى عصرنا .

العالم: كل هذه الأجهزة هى من اختراعنا . . أنا وزملائى العلماء فى جامعة الاسكندرية .

إسلام: هذا المشعل والذى يضاء بالزيت هو الآن فى معاملنا يعمل بالغاز .

العالم: الغاز . . ما معنى هذه الكلمة . .؟!!

إسلام: إنها إحدى مشتقات البترول .

العالم: بترول . . أى بترول؟! إنك تحدثنى عن أشياء لم أسمع عنها من قبل .
إسلام: لأنها لم تظهر إلا فى عالمنا المعاصر . . صحيح هى بدأت عندكم ولكننا نحن الذين حصلنا عليها .

العالم: كيف بدأت عندنا ولا أعرفها . . هذا مستحيل لأن أى اختراع يكتشفه أحد العلماء فى أى مكان يخبر به زملاءه فورا .

إسلام: يا سيدى البترول هذا ناتج عن أشياء دفنت من زمن بعيد مثل الحيوانات الضخمة والأشجار العظيمة وأيضا نتيجة حروب الإبادة التى كانت تحدث بين ملوك العالم القديم ويموت فيها الآلاف من البشر .

العالم: لا تحدثنى عن الحروب فهى اقسى شئ على نفسى .

إسلام: وما أدراك ما الحروب . . إن حروبنا أشد بكثير . . إنك تستطيع أن تبيد مدينة كالاسكندرية بضغطة واحدة على زر . . مجرد ضغطة زر .

العالم: زر .

إسلام: نعم زر يضغط عليه الرجل فتنطلق القنابل مدمرة كل ما أمامها وربما تدمر قنبلة واحدة المدينة بأكملها . . مثل ما كان فى هيروشيما وناجازاكى ، وهذه نتيجة التطوير للصاروخ الذى اخترعه صديقك " ايرون " .

العالم: لا هذا إجرام . . لم يخترع صديقى هذا الصاروخ ليدمر به العالم . . لم يكن هذا فى نيته .

العالم: هذا أعظم رياضى فى جامعة الاسكندرية والذى ألف كتابين من أعظم

الكتب ، الأول كتاب قطوع الاسطوانات والثانى قطوع المخروطات .

هذا (مشيرا إلى تمثال) " سيرينوس " الرياضى الأول فى العالم زميلى فى الجامعة ولكنه رحل إلى روما . . وهذا " أرشميدس " مكتشف قانون الطفو وهو مخترع آله الطنبور .

إسلام . . الطنبور . .

العالم: الطنبور . . ألا تعرفها . .؟! بما تروى الأراضى عندكم .

إسلام: تروى باستخدام الماكينات والجرارات الزراعية والسواقى .

العالم: إن الطنبور هو آله حلزونية من الخشب فى وسطها قضيب من الحديد مغطاة بالصاج تعمل على رفع الماء من النهر إلى الأرض .

العالم: يبدو أنك حفيد من أحفادنا . يفصل بيننا وبينك آلاف السنين .

إسلام: هذا حق يا سيدى ولكن أفضل ما فى الأمر أننا نلتقى عند الأصول فأنتم اخترعتم ونحن طورنا .

العالم: هكذا الحياة يا ولدى لا تتوقف .

إسلام: لكن من كسر هذا التمثال يا سيدى . .؟!

العالم: (بضيق وضجر) الحمالين الجهلة . . وهم يحضرونه إلى هنا سقط منهم فكسر الوجه .

إسلام: ولما لا تأمر بإصلاحه . . . .؟!!

العالم: لقد أمرت بهذا فعلا .

إسلام: ولكن من هو يا سيدى . .؟

العالم: كونك لا تعرفنى فهذا أمر ممكن ، أما كونك لا تعرف هذا . . فهذا حقا

هو الأمر المستغرب (لحظة صمت) هذا العالم هو " أمونيوس " مؤسس جامعة الاسكندرية والذى استحدث كليات الرياضة والهندسة والعلوم والموسيقى فهو مؤسس الجامعة مؤسس الكليات فيها . . . هل تعرف هذه؟

إسلام: لا يا سيدى .

العالم: هذه بردية إبرس أى كتاب إبرس المكتوب على ورق البردى ، هذه البردية دستور الأدوية والتركيبات الكيميائية والأعشاب وفيها شرح استعمال الأدوية والأمراض التى تستعمل لها وكثير من هذه البرديات موجودة فى عالمكم الآن .

إسلام: نعم . . لقد قرأت أن هناك بردية فى برلين وأخرى فى جامعة ليبزج .

العالم: فى إحدى هذه البرديات أكثر من ألفى وصفة دواء لأكثر من مائتى مرض معروف عندنا .

العالم: وهذا هو العالم " تحوت "

إسلام . " تحوت " .

العالم: نعم . . أعظم عالم مصرى فى الصيدلة وأول من فرق بين الطب والصيدلة ، أعظم عشاب فى عصرنا ، الذى استخرج كل الوصفات الدوائية المعروفة فى عصرنا من أعشاب . . وهو أستاذ فى التشريح ، وأمراض الباطنة ، وعالم فى الجراحة وأمراض النساء ، وأول من اخترع طريقة تخزين الأدوية فى مسقط رأسه أبو تيكا .

إسلام: أبو تيج .

العالم: ربما تكون قد حرفت بعد عصرنا . . وتنطقوها أنتم أبو تيج .

إسلام: نعم يا سيدى . . إننا نطقها الآن هكذا . . وقد قرأت أن كلمة أبوتيكا باليونانية والتى تعنى صيدلية هى مأخوذة عن تحريف أبو تيج وهى نفس الكلمة

المستعملة حتى عصرنا للدلالة على صيدلية الأدوية ، وما زالت المدينة فى صعيد مصر .

العالم: لقد كان " تحوت " يعمل فارمكى .

إسلام: فارمكى . . وما معنى فارمكى يا سيدى؟!!

العالم: يعنى أنه يعمل بتحضير الأدوية لكل مرض أو جراحة يقوم بها .

إسلام: هل تعلم يا سيدى أننا مازلنا نستعمل هذه الكلمة حتى الآن (فارماكولوجى) أى علم الصيدلة وكلنا يظن أنها كلمة انجليزية .

العالم: ما معنى كلمة انجليزية . .؟

إسلام: سيدى هذا عالم ضخم (مشيرا إلى الخارج) فهل تسمح بالخروج معى لأطلعك عليه؟

العالم: هذا مستحيل يا ولدى .

إسلام . . . . إسلام . . . إسلام

إسلام: أين كنت . .

أنا . .!!

لقد كنت فى حوار مع التاريخ .





الحوار الخامس عشر : عجائب

إسلام : ما كل هذا الاستغراق فى هذه الصورة؟

إحسان : إنها صورة لمنارة الاسكندرية القديمة . إسلام : منارة الاسكندرية . . إنها عجائب الدنيا السبع وفيها من العلم ما يبهر علماء العصر الحالى .

إحسان : العلم؟ من الذى بناها؟

إسلام : يقول التاريخ :

رجل التاريخ : لقد نسبت منارة الاسكندرية العجيبة إلى كثير من الملوك الذين اجتمع فى أيديهم ملك الأرض بما فيها من بلاد وعباد . . ولكن أرجح الآراء أن الذى بنى هذه المنارة هو ذى القرنين عندما كان ملكا للأرض كلها . . وهو المذكور فى سورة الكهف .

إسلام : ﴿ **قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا * قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا * آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا * فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا** ﴾

إحسان : سبحان الله . . يعنى بانى سد يأجوج ومأجوج هو بانى منارة الاسكندرية العجيبة . . ذو القرنين . . لقد كان عالما كبيرا إذا .

إسلام : يقول التاريخ عن بنائها :

رجل التاريخ : لقد بناها ذو القرنين بحجارة مهندسة ومغموسة فى الرصاص ، حتى لا يؤثر فيها ماء البحر بملوحته ، ولقد كانت تحتوى المنارة على ثلاثمائة بيت

وكانت تصعد الدواب إلى كل حجرة بحملها ، وكان لتلك الحجرات شرفات تطل على البحر من جميع الجوانب ، وكان ارتفاعها ألف ذراع .

إحسان : وماذا أيضا عن هذه العجيبة؟

رجل التاريخ : كانت تحمل فى أعلاها تماثيل لرجال من النحاس . . . من هذه التماثيل تمثال رجل يشير بيده إلى البحر فإذا كان هناك عدو يريد مهاجمة الاسكندرية وأصبح على بعد ليلة من المدينة أصدر صوت إنذار إلى أهل المدينة فيستعدون ، وتمثال آخر يعطى صوتا موسيقيا كلما مرت ساعة بالليل أو بالنهار .

إحسان : سبحان الله . . . من أين تعلموا هذا العلم . .؟!!!

إسلام : من المولى عز وجل فهو القائل ﴿ **وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إلاَّ قَلِيلاً** ﴾ .

إحسان : وماذا أيضا عن هذه العجيبة . .؟

إسلام : يقول التاريخ :

رجل التاريخ : كان فوق قمة المنارة مرآة من الحديد الصينى طولها سبعة أذرع وعرضها كذلك ، كانوا يرون فيها المراكب التى تريد أن تغير على المدينة وهى فى جزيرة قبرص فكانوا يتركونها حتى إذا اقتربت من شواطئ الاسكندرية أداروا المرآة لتقابل الشمس واستقبلوا بها السفن ، فيحرق الشعاع المنعكس منها جميع المراكب المهاجمة بمن فيها .

إحسان : سبحان الله . . مرآه تقوم بعمل الجيش . .؟!!

إسلام : إنه العلم عندما يستغل لصالح الإنسان وضد الشر الموجود فى الدنيا . . وهذه هى القاعدة الصحيحة . . استعمال العلم لصالح البشر .

إحسان : ولكن من الذى هدم هذه المنارة العجيبة؟

إسلام : يقال إن زلزالا عنيفا ضرب مدينة الاسكندرية فكان من أثره أن تهدمت

منارة الاسكندرية . . ويقال أنها هدمت فى زمن الوليد بن عبد الملك .

إحسان: الوليد بن عبد الملك . . مستحيل أن يهدم ملك مسلم مثل هذا الصرح العظيم .

إسلام: لقد كانت خدعة من أحد ملوك الروم فى عصر الوليد . . حيث أرسل هذا الملك باثنين من رجال بلاطة وقد حملهم بكثير من الذهب وأمرهم بدفنه بجوار المنارة ، ومن ثم إيهام الوليد بأن المنارة بنيت على كنز عظيم ، وخدع الوليد وأمر بهدم المنارة لما أخرجوا ما كانوا قد دفنوه بجوارها ، ثم اكتشفت الخديعة بعد ذلك حيث تمكن الرومان من تدمير قوة كانت فى يد المسلمين وكانوا يخافون منها خوفا عظيما .

وفر هؤلاء المخادعون إلى ملكهم ، وقد حاول الوليد بناءها مرة أخرى غير أنهم لم يستطيعوا أن يعيدوها إلى سابق عصرها .

إحسان: وأين المرآة العجيبة والتماثيل . .؟

إسلام: حاولوا وضعها فوق المنارة مرة أخرى إلا أنها صدئت ولم تعد تعمل ، كما أن التماثيل النحاسية لم تعد تقوم بعملها أيضا .

إحسان: (ينظر إلى صورة مدينة حديثة) ما أجمل هذه المدينة إنها صورة للحضارة الحديثة .

إسلام: (ينظر إلى الصورة) مهما كانت جميلة فلن تكون فى مثل جمال (إرم ذات العماد) .

إحسان: إرم ذات العماد التى ذكرت فى سورة الفجر . . ﴿ **إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ** ﴾ .

إسلام: نعم .

إحسان: لكن ما قصتها هذه المدينة . .؟

إسلام: قصتها يرويها لنا التاريخ:

رجل التاريخ: مدينة إرم ذات العماد أمر ببناءها " شداد ابن عاد " . . . أحد ملوك الدنيا كلها .

إحسان: ولماذا بناها . . وأين . .؟

رجل التاريخ: لما ذهب إليه نبى الله هود عليه السلام يدعوه إلى الإيمان بالله سبحانه وتعالى فقال له شداد بن عاد (يسمع صوت غليظ):

الصوت الغليظ: إذا آمنت بربك فماذا لى عنده . . .؟

الصوت الآخر: يقول نبى الله هود . . يعطيك فى الآخرة جنة مبنية من الذهب والياقوت واللؤلؤ . . والجواهر .

الصوت الغليظ: يضحك فى سخرية . . أنا أبنى هذه الجنة ولا أحتاج إلى ما تعدنى به . . أيها الأمراء . . أريد ألف جبار منكم ، من أضخمكم أجساما وأعظمكم قوة يمثلوا بين يدى الآن .

أريد أرضا واسعة كثيرة الماء ، طيبة الهواء ، بعيدة عن الجبال ليبنى فيها جنة من ذهب . . مدينة من ذهب .

رجل التاريخ: انتشر الأمراء الألف فى كل بقاع الدنيا يبحثون عن أنسب مكان لهذا الطلب ، وبعد فترة عادوا يعرضون ما عرفوه من أماكن ينطبق عليها الأوصاف . . وبعدها خرج ألف أمير آخرون ليقارنوا الأماكن ، حتى استقر الرأى على أرض عدن .

الصوت الغليظ: أيها المهندسون ، أيها البناءون ، ارحلوا إلى أرض عدن وابنوا لى أعظم مدينة فى الدنيا .

رجل التاريخ: رحل المهندسون والبناءون . . وخططوا مدينة إرم ذات العماد .

الصوت الغليظ: أيها الأمراء . . ارحلوا فى طول الأرض وعرضها وهاتوا كل

ذهب الدنيا وياقوتها ولؤلؤها وزمردها وأحجارها الكريمة كلها . . لتبنى بها حوائط المدينة وحوائط قصورها .

رجل التاريخ : ومرة أخرى انتشر الأمراء فى كل الأرض ليأتوا بما طلبه الملك . . لم يتركوا شيئا فى أيدى الناس إلا غصبوه . . واستخرجوا الكنوز المدفونة فى الأرض .

الصوت الغليظ : أيها البناءون والمهندسون . . أريد فى المدينة مائة ألف قصر بعدد رؤساء مملكتى ، اريد فيها الأنهار والجداول ، أريد حصى الأنهار والجداول من الذهب والياقوت والجواهر واليواقيت ، أريد على حواف الأنهار والجداول جميع أنواع الأشجار ، جذوعها من ذهب وأوراقها من اللآلئ وثمارها من الزبرجد والياقوت .

أريد الحوائط مطلية بالمسك والعنبر . . أريد جنة فى وسطها . . جنة حقيقية ، فيها ما لا يخطر على بال إنسان ، فيها الطيور المغردة الصادحة ، هيا يا رعايا مملكتى التى لا تغرب عنها الشمس .

رجل التاريخ : حفروا أساس المدينة حتى وصلوا إلى ماء الأرض . . وبنوا الأساس من الجزع اليمانى حتى ظهر الأرض ، ثم أكملوا البناء بالأحجار الكريمة من فوق سطح الأرض . . كل الأعمدة من الذهب والزبرجد واليواقيت والمرجان ، طول كل عمود مائة ذراع ، طول المدينة عشرة فراسخ من كل جهة ، من وسط المدينة والتى هى الجنة التى طلبها شداد بن عاد لنفسه .

إحسان : ما كل هذه القوة . . . إنهم جبابرة .

رجل التاريخ : نعم إنهم جبابرة عاد ، وبعد أن كمل بناء المدينة بقصورها المائة ألف ، تم إنشاء سور المدينة بارتفاع خمسمائة ذراع وقد طلى بصفائح الفضة المموهة بالذهب ، فلا تكاد العين تراه إذا اشرقت الشمس ، ويصطدم به الناس لغشيان بصرهم من شدة لمعانه . .

ونادى شداد بن عاد :

شداد: يا رعايا مملكتى . . بأجمل ما فى الدنيا من بسط وستور وفرش . . بكل أنواع الحرير والديباج افرشوا القصور ، واجعلوا أوانى مملكتى من الذهب والفضة .

رجل التاريخ: وكمل بناء المدينة حتى أصبحت جنة الله فى الأرض .

إحسان: سبحان الله . . لقد فات هذا المغرور أن الله سبحانه وتعالى هو الذى سهل بناء هذه المدينة العظيمة ، فلولا قوة الأجسام والعقول التى وهبها الله لقومه وله لما استطاعوا عمل هذه المدينة ، ثم كل ما فى هذه المدينة من نعم الله ، أليس الذهب والزبرجد والياقوت وكل هذه الأحجار الكريمة من نعم الله فى الأرض ، أليست الأرض التى بنى عليها البناء ة والماء الجارى فيها من نعم الله؟

إسلام: إنه غرور الجهل وعمى القلب . . ونقصان الفهم .

رجل التاريخ: لما كمل البناء نادى شداد بن عاد:

شداد: يا رعايا مملكتى . . يا رؤساء مملكتى . . هيا بنا نترك حضرموت إلى مقر حكمنا الجديد . . إلى إرم ذات العماد .

رجل التاريخ: وخرج شداد وحوله عصابته وآلاف الرعايا والخدم والحشم . . من أهل مملكته إلى مدينة إرم ذات العماد . . وما كاد يقف على أبوابها حتى قال:

شداد: هذا ما كان يعدنى به بعد الموت . . هاهو بين يدى فى الدنيا .

(وفجأة انقلب كل شىء على عقبيه كأن لم يكن)

الصوت الآخر: ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ * فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لاَ يُنصَرُونَ ﴾ فصلت .

صدق الله العظيم

رجل التاريخ : وأخفى الله تعالى تلك المدينة عن أعين الناس ولكنهم كانوا يرون بالليل فى هذا المكان الذى بنيت فيه معادن الذهب والفضة واليواقيت تضىء كالمصابيح . . فإذا وصلوا إليها لم يجدوا شيئا .

إحسان : سبحان الله .

إسلام : ويقال أن هناك أناس من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم رأوها وأخبروا بها عمر بن الخطاب أمير المؤمنين ، ويقال أن هناك من رأوها وأخبروا معاوية بن أبى سفيان أمير المؤمنين .

الصوت الآخر : ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ** ﴾ الفجر

إسلام وإحسان : نعم رأينا .



الفهـــرس

الموضـــــوع	الصفحة

* * * * * * * *